روايات
مصرية للجيب



## ملف المستقبل

سري جدًا !!

٣٢

# الأفق الأخضر



ملف المستقبل ● الأفق الأخضر ● (٣٢) ● المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ●

## ملف المستقبل
### سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نبيل فاروق

## الأفق الأخضر

- كيف يمكن أن تصبغ السماء يومًا باللـون الأخضر ؟
- ما سرّ الأذرع الأخطبوطية ، التى تسلب ضحاياها الحياة فى وسط الصحراء ؟
- أينجح ( نور ) ورفاقه فى كشف هذا الغموض ؟ أم ينتصر شيطان الأفق الأخضر ؟
- اقرإ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع ( نور ) فى حلّ اللّغز .

٣٢



الثمن فى مصـر
٦٠

* وما يعادل دولارا أمريكيا فى سائر الدول العربيـة والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم : حارس الأرواح




# ١ ــ صحراء الرعب ..

تألق بريق إعجاب فى عينى رجل الأعمال المصرى ( عماد البنوى ) ، وهو يدور برأسه متأمِّلًا ( القيلَّا ) الرائعة التى أقامها شريكه ( أشرف ) ، فى تلك المنطقة القاحلة من صحراء مصر الغربية ، ولم يستطع كبح شهقة تموج بالدهشة والإعجاب ، أفلتت من بين شفتيه ، برغم رزانته المعهودة ، والقدرة التى تميَّز بها دومًا على كبح مشاعره ، ولم يلبث أن صاح فى انبهار :

ــ هذا رائع يا ( أشرف ) ، لقد حوَّلت هذا الجزء من الصحراء إلى جنة .

ابتسم ( أشرف ) فى فخر ، وقال وهو يصبّ لشريكه كأسًا من الخمر :

ــ لقد كلَّفنى ذلك مبلغًا خرافيًا ، سيدور رأسك لو أخبرتك به .

عاد ( عماد ) يتأمل المكان من حوله ، ثم قال فى صوت خافت :

ــ لست أشك فى ذلك ، أراهنك أنه يزيد على الملايين الثلاثة .

ابتسم ( أشرف ) ابتسامة خافتة ، وهو يقول :

ــ إنه يزيد على ذلك بمليون كامل .

ثم ناول الكأس لشريكه مستطردًا :

ــ كل شىء هنا يمثل ندرة فائقة : اللوحات المجسمة ، الأثاث المصنوع من رقائق السليكون الهوائى ، نظام الخدمة الآلى ، وحتى نباتات الحديقة المحيطة بـ ( الڤيلا ) ، كلها عينات نادرة تتكلف الكثير من المال .

جرع ( عماد ) كأسه دفعة واحدة ، ثم قال وهو يتأمل الحديقة من خلال نافذة زجاجية واسعة :

ــ هذه الحديقة وحدها تمثل مشهدًا رائع الجمال ، إنها تبدو معجزة وسط هذه الصحراء الممتدة إلى ما لا نهاية .



ابتسم ( أشرف ) فى فخر ، دون أن يجد مبررًا لمزيد من الكلام ، ولكن بصره تعلق فجأة بشريكه ( عماد ) الذى أخذ يحدق فى ذهول إلى النافذة الزجاجية خلفه ، فسأله وهو يلمح ظلال رعب تملأ ملامحه :

ــ ماذا حدث ؟ هل تبهرك ( الڤيلا ) إلى هذا الحد ؟

قفز ( عماد ) من مقعده فجأة ، وكأنما أصابه تيار كهربائى مفاجئ ، وأشار إلى النافذة صائحًا فى رعب :

ــ يا إلٰهى !! الأفق يا ( أشرف ) .. لقد اكتسى كل شىء باللون الأخضر .

تنبه ( أشرف ) فى هذه اللحظة فقط ، إلى ذلك الضوء الأخضر الخافت ، الذى يسقط على وجه شريكه ، فالتفت فى حدة يتطلع من خلال النافذة بدوره ، ولم يلبث أن تراجع فى ذعر ودهشة أيضًا ، كان الأفق يمتد أمامه بلون أخضر باهت ، بخلاف ما يمكن أن يحدث بصورة طبيعية ، حتى رمال الصحراء كانت تبدو من بعيد خضراء براقة ، فهتف ( أشرف ) فى ذعر :



وندَّت صرخـة رعب من بين شـفتى ( عماد ) ، وارتجف جسـده عندما شاهد ذلك الشىء البغيض ، وهو يلتف حول عنق شريكه ..

ــ ربَّـاه !! ماذا حـدث ؟ أجُنِنَّا أم هى الخمـر اللَّعينة ؟

وتحرَّك فى خطوات واسعة نحو باب ( الفيلَّا ) هاتفًا :

ــ دَعْنا ننظر إلى الأمر خارجًا ، لعلنا أمام ظاهرة جوِّية تضاف إلى ندرة المكان .

ولم يكد يفتح باب ( الفيلَّا ) حتى اتسعت عيناه رعبًا وذهولًا ، وتراجع فى حِدَّة ، أو هو على الأدق حاول أن يتراجع ، ولكن شيئًا ما منعه من ذلك .

وندَّت صرخة رعب من بين شفتى ( عماد ) ، وارتجف جسده عندما شاهد ذلك الشىء البغيض ، وهو يلتف حول عنق شريكه ، الذى جحظت عيناه رعبًا وألمًا ، وأخذ يدفع ذلك الشىء عن عنقه فى رعب وقوة ، ولكن تلك الأذرع التى تشبه الأخطبوط ، امتدت فى سرعة ولزوجة ، ولم تلبث أن طوَّقت أطراف ( أشرف ) ، الذى ازدادت عيناه جحوظًا ، وتدَّلى لسانه خارج فمه فى شكل بشع ، واحتقن وجهه بالدماء التى تفجرت من أنفه وفمه

أمام عينى ( عماد ) ، الذى تملكه رعب جارف ، فاتسعت عيناه ، وتراجع مستندًا إلى الحائط فى ذعر ، دون أن يحاول معاونة شريكه ، الذى انطلقت من فمه حشرجة مؤلمة قبل أن تتصلَّب أطرافه ، وتفقد عيناه بريق الحياة .

كانت تلك الحشرجة الأخيرة ، تشبه جرس الإنـذار لحواس ( عماد ) ، الذى غمغم فى رعب :

ــ يا إلٰهى !! يا إلٰهى !!

ثم اندفع فجأة نحو التليڤديو فى محاولة يائسة للاستنجاد بأى كائـن كان ، وكاد يتم الاتصال بالفعـل ، لولا تلك الأذرع الأخطبوطية البغيضة التى زحفت إليه ، وأحاطت ساقيه ، ثم جذبته فى قوة ، فسقط على وجهه والمكان يمتلئ بصرخات الرعب التى انطلـقت من فمـه ، وهـو يحاول الإفلات من ذلك الشىء المرعب .

استمر فى مقاومته بعض الوقت ، ثم ندَّت من شفتيه حشرجة مماثلة ، عاد بعدها السكون يخيِّم تمامًا على المكان ، وانقشع الأفق الأخضر ، وعاد للسماء لونها المألوف .

* * *



## ٢ ــ من الفضاء إلى الموت ..

هبط مكُّوك الـفضاء المصرى فى القاعـدة الفضائيـة ( نصر ) هبوطًا ناجحًا ، ولم يلبث أن هبط منه رجلان ، وامرأة ، كان الرجلان هما : الرائد ( نور الدين ) الذى يبدو مهمومًا شاردًا ، وزميله الطبيب النفسى ( رمزى ) ، أما المرأة فقد كانت ( سلوى ) زوجـة الرائـد ( نور ) ، وخبيرة الاتصالات فى فريقه ، توجَّه الثلاثة من فورهم إلى سيارة صاروخية ، ما أن استقلوها حتى انطلـقت فورًا ، دون أن ينبس سائقها ببنت شفة .

قالت ( سلوى ) فى صوت خافت :

ــ هل أخبروك لِمَ يريدك القائد الأعلى يا ( نور ) ؟

هزَّ ( نور ) رأسه نفيًـــا فى صمت ، على حين قال ( رمزى ) :

— لا ريب أن الأمر يتعلَّق بضابط القوات الفضائية ، الذى اختطفه سكان الفضاء يا( سلوى )(*) .

ظهر الأسى على وجه ( نور ) ، وخفض رأسه فى ألمٍ ، على حين عادت ( سلوى ) تقول :

— وما علاقة المخابرات العلمية بالقوات الفضائية ؟.. إنهما جهتان منفصلتان .

غمغم ( رمزى ) فى لهجة من يحاول إغلاق الحديث :

— لا تكاد تمضى دقائق حتى تتضح كل الأمور .

وبرغم محاولة ( رمزى ) ، إلَّا أن ( سلوى ) فتحت فمها ، وهى تهمّ بتوجيه سؤال آخر ، لولا أن ( نور ) غمغم فى ضيق :

— ها قد وصلنا يا رفاق ، ستنتظروننى هنا ، فمقابلة القائد الأعلى شخصيًا أمر محظور ، إلَّا للضرورة القصوى .

* * *

(*) راجع قصة ( رنين الصمت ) .. المغامرة رقم ( ٣١ ) .



انتهت إجراءات التحقُّق من شخصية الرائد ( نور ) فى سرعة ، ولم يلبث أن وجد نفسه أمام القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية ، فأدَّى التحية العسكرية فى احترام ، ولبث صامتًا حتى بادره القائد الأعلى قائلًا :

— كيف حال العمل بشرطة الفضاء أيها الرائد ؟

شعر ( نور ) بغُصَّة فى حلقه ، وبالألم يكاد ينتزع قلبه ، حتى أنه بذل جهدًا خارقًا ، ليقول فى صوت واضح الأسى :

— إننى أعترف بخطئى ، فيما يخص ذلك الرائد المسكين من القوات الفضائية و ....

قاطعه القائد الأعلى فى هدوء قائلًا :

— هذا الأمر يخص القوات الفضائية وحدها أيها الرائد ، وهم لم يوجِّهوا إليك أيَّة اتهامات .

حدَّق ( نور ) فى وجه قائده فى دهشة ، على حين واصل القائد الأعلى حديثه فى هدوء قائلًا :

— لقد طلبت حضورك لأمر يخص المخابرات العلمية .

شعر ( نور ) بدهشة عارمة تملأ جوانبه ، وهو يحاول تفسير كلمات قائده ، على حين واصل هذا الأخير حديثه قائلًا :

ــ بعد مجادلات ومحاورات عديدة فى المجلس الأعلى للشرطة ، قرَّرنا أنه يمكن الاستفادة بموهبتك فى فن الاستنتاج فى مجال واحد ، ألَّا وهو المباحث العلمية .

قفزت السعادة فجأة إلى عينى ( نور ) ، وعجزت كلماته عن التعبير عن فرحه ، حتى أنه حينما فتح شفتيه ، لم يستطع النطق بكلمة واحدة ، فابتسم القائد الأعلى ابتسامة حاول مداراتها ، وهو يقول فى لهجة جادَّة :

ــ لقد استدعيتك من أجل قضية محدودة ، عجز رجالنا جميعًا عن كشف غموضها .

استثارت هذه العبارة حواس ( نور ) ، وأيقظت فى نفسه ملكات طال خمودها ، حتى أنه غمغم فى لهجة تفيض حماسًا :

ــ لا يوجد ما يسمى بالغموض الكامل يا سيِّدى .



ابتسم القائد الأعلى ابتسامة خافتة ، وقال :

ــ أخالفك فى هذا القول يا ( نور ) ، فمثلث ( برمودا )(*) مثلًا لا يزال لغزًا كامل الغموض حتى يومنا هذا .

صمت ( نور ) لحظة ، على حين واصل القائد الأعلى حديثه قائلًا :

ــ فى منطقة ما من صحراء مصر الغربية ، أقام أحد رجال الأعمال المصريين واحة خاصة أطلق عليها اسم ( جنة عدن ) ، وذهب مع شريكه إلى هناك منذ خمسة أيام لوضع اللمسات الأخيرة فيها ، قبل حفل الافتتاح الذى حدَّد له اليوم موعدًا ، وحينما لم يعُدْ أحدهما حتى صباح اليوم التالى ،

---

( * ) مثلث برمودا : هو مثلث وهمى ، يمتد فى المحيط الأطلسى ، وتبلغ مساحته ما يقارب ٧٧٠ ألف كيلومتر مربع ، يحدُّه شمالًا جزيرة ( برمودا ) ، وجنوبًا ( بورتريكو ) ، أما الجنوب الغربى ، ففى ولاية ( فلوريدا ) الأمريكية ، وهو يعد سرًّا من أسرار الكون ، حيث تمت فيه عدة حوادث اختفاء غامضة لسفن ، وطائرات ، وبوارج حربية كاملة ، دون أن يتوصَّل أحد إلى سرِّه ، ولقد أطلق عليه البعض اسم ( المثلث الدموى ) . والبعض الآخر اسم ( مثلث الموت ) .

أرسلت زوجة صاحب الواحة سائقها للاطمئنان عليهما ، ولكن السائق أيضًا ذهب ولم يعُد ، وهنا لم يكن أمام الزوجة سوى الاتصال بالشرطة ، وعندما ذهب رجال الشرطة واجهتهم مفاجأة مذهلة .

صمت القائد الأعلى لحظة يزدرد ريقه ، على حين توتَّرت أعصاب ( نور ) ، حتى كاد يهتف فى وجه القائد الأعلى ، مستحثًا إيَّاه على مواصلة الحديث ، وعاد القائد الأعلى يقول :

ــ لا نستطيع أن نقول إنهم وجدوا مفاجأة ؛ إذ أن الواقع هو أنهم لم يجدوا شيئًا على الإطلاق .

اتسعت عينا ( نور ) دهشة ، وهو يغمغم :

ــ لم يجدوا شيئًا ؟!

واصل القائد الأعلى قائلًا :

ــ حينما هبطت حوَّامة الشرطة وسط الحديقة المحيطة بـ ( الڤيلَّا ) ، كان الصمت يسود الواحة تمامًا ، برغم وجود سيارات رجل الأعمال وشريكه وسائقه فى مَرْبأ السيارات



الصاروخية الخاص ، وكان أول ما فعله رجال الشرطة ، هو فحص المنطقة الصحراوية التى تحيط بالواحة ، وتأكد لهم بما لا يقبل الشك أن أحدًا لم يغادر الواحة مطلقًا ، وبرغم ذلك اضطر رجال الشرطة إلى تحطيم باب ( الڤيلَّا ) حتى يمكنهم دخولها ، وهناك لم يجدوا أى أثر للحياة ، ولكنهم وجدوا ما أثار المزيد من الغموض ، كان جهاز التليڤيديو محطَّمًا ، وهناك آثار تَشِفُّ عن حدوث شجار بسيط داخل ( الڤيلَّا ) ، كما كانت هناك بضع قطرات من الدماء ، متناثرة فى عدة أماكن داخل البهو ، بالإضافة إلى شىء آخر أثار مزيدًا من الدهشة .

قطَّب ( نور ) حاجبيه وهو يستمع فى إمعان إلى قائده ، الذى واصل قائلًا :

ــ فهناك فى الحديقة المجاورة للمنزل ، وجد رجال الشرطة أحذية المفقودين الثلاثة .

صاح ( نور ) فى دهشة :

ــ أحذيتهم ؟!!

قال القائد الأعلى فى هدوء :

ــ نعم أيها الرائد ، فقط أحذيتهم ، ولقد فتَّشنا ( الڤيلَّا ) بأكملها ، وفحصناها بالأشعة السينيَّة ، والموجات الحرارية ، وكل وسائل الفحص المعروفة ، وجابَت دورياتنا فوق الصحراء الغربية من أقصاها إلى أدناها ، دون أن نعثر على أثر واحد لهم .

غمغم ( نور ) وكأنه يحادث نفسه :

ــ وجود سياراتهم الصاروخية وأحذيتهم ، يؤكد أنهم لم يغادروا المكان بإرادتهم ، ولا توجد آثار فى الصحراء المحيطة ، مما يؤكد عدم سيرهم فوق الرمال ، الوسيلة الوحيدة الباقية إذن هى الهواء .

وتبدَّلت لهجته فجأة ، وهو يقول فى انفعال :

ــ ربما تم اختطافهم جوًّا يا سيِّدى .

هزَّ القائد الأعلى رأسه نفيًا فى هدوء ، وقال :

ــ لقد نفى رجال المراقبة الجوِّيَّة ، وجود أية طائرة فى المنطقة فى ذلك الحين أيها الرائد ، وأنت تعلم مدى كفاءة رجال المراقبة الجويَّة .



غمغم ( نور ) ، وهو يضمُّ حاجبيه فى تساؤل ودهشة :

ــ أين ذهبوا إذن ؟

أجابه القائد الأعلى قائلًا :

ــ هذا ما كلَّفتك الإجابة عنه أيها الرائد ، واعلم أننى تحملت مسئولية إعادتك إلى المخابرات العلمية ، وسيعزِّز نصرك موقفى .

صمت ( نور ) لحظة ، ثم قال فى هدوء :

ــ سأفعل يا سيِّدى ، سأتوصَّل إلى الحل بإذن الله ( سبحانه وتعالى ) .

* * *



## ٣ ـ فى قلب الخطر ..

صفقت ( سلوى ) بكفَّيها فى جذل ، وانطلقت من شفتيها ضحكة طفولية مرحة ، وقالت فى لهجة واضحة السعادة :

ـ هذا رائع يا ( نور ) ، ها قد عدت ثانية إلى المخابرات العلمية .

ابتسم ( نور ) ابتسامة هادئة ، وظلَّ على صمته ، على حين ربَّت ( رمزى ) على كتفه قائلًا :

ـ مرحى أيها القائد ، سيعود فريقنا إلى حل ألغاز الغموض العلمىّ مرة ثانية .

قال ( نور ) فى هدوء :

ـ فلْندعُ الله (سبحانه وتعالى) أن يشفىَ ( محمود ) ، ويعود فريقنا كاملًا مرة أخرى .



رانَ الصمت بضع لحظات ، وقد تذكر الجميع زميلهم ( محمود ) ، الذى أصيب إصابة خطرة فى مغامرة سابقة(*) ، ثم قالت ( سلوى ) :

ـ المهم أن ننجح فى مهمتنا هذه أولًا ، ثم يعود الفريق إلى العمل بإذن الله .

ضغط ( نور ) دوَّاسة إيقاف سيارته الصاروخية ، وقال فى هدوء ، وهو ينظر شطر واحة ( جنة عدن ) :

ـ ها قد وصلنا يا عزيزتى إلى تلك الجنَّة الزائفة ، من هنا تبدأ مهمتنا الحقيقية .

* * *

تأمَّلت ( سلوى ) المكان حولها فى انبهار ، ثم هتفت من أعماقها :

ـ يا للرَّوعة !! لا يمكننى مطلقًا تصوُّر هذا المكان مسرحًا لجريمة .

---

(*) راجع قصة ( النار الباردة ) .. المغامرة رقم ( ٣٠ ) .

هزَّ ( نور ) كتفيه ، وقال دون أن يبدو عليه أى أثر للانبهار بالمكان :

ـــ لا يمكننا أن نُضْفِىَ على الأمر صفة الجريمة بعد يا عزيزتى ، فالأمر حتى الآن لا يتعدَّى أن يكون حادثًا غامضًا ، وإلَّا تولَّته المباحث الجنائية وحدها .

مطَّت ( سلوى ) شفتيها ، وقالت فى ضيق :

ـــ دعْنى أتمتع بجمال المكان ، دون أن تتحدَّث عن الغموض يا ( نور ) .

ثم ضمَّت كفيها أمام وجهها ، وقالت فى نشوة حالمة :

ـــ هل رأيت الحديقة ؟ من كان يتصوَّر وجود مثل هذه الجنَّة وسط الصحراء ؟

ضحك ( رمزى ) ضحكة رصينة ، وقال :

ـــ المال يصنع كل شىء يا ( سلوى ) .

علَّق ( نور ) قائلًا :

ـــ بالنسبة لهؤلاء الثلاثة ، فقد صنع لهم المال مأساة .



ساد الصمت لحظات ، ثم قالت ( سلوى ) فى فتور :

ـــ حسنًا يا ( نور ) ، ما دمت مصرًّا على تحطيم جمال المكان بأحاديثك ، فسأذهب أنا لأغتسل ، وأمتِّع ناظرى بجمال الحديقة .

ابتسم ( نور ) ابتسامة خافتة ، وهو يتابع زوجته التى غادرت بهو ( الڤيلا ) فى غضب ، ثم التفت إلى ( رمزى ) وقال :

ـــ ألَمْ يتوصَّل عقلك إلى تفسير ما ؟

صمت ( رمزى ) قليلًا ، وبدت على وجهه علامات التفكير العميق ، ثم هزَّ رأسه قائلًا :

ـــ لو أردت رأيى بالفعل ، فالأمر يبدو عجيبًا يا ( نور ) .. فكل الشواهد والظواهر تؤكد أن أيًّا من الرجال الثلاثة لم يغادر ( الڤيلا ) ، فالوسائل الثلاث المعروفة لمغادرة واحة وسط الصحراء هى السيارة ، أو الطائرة ، أو السير على الأقدام ، ويمكننا نفى الوسيلة الأولى ؛ لأن سيارات ثلاثتهم لم تغادر مرائبها ، والآثار

تؤكد عدم قدوم أو خروج سيارة رابعة ، مما ينفى تمامًا احتمال استخدامهم لها فى الخروج ، ولقد أكد خبراء تقصِّى الآثار تمامًا عَدم احتمال خروجهم على أقدامهم ، يبقى أمامنا الاحتمال الثانى ، ألا وهو الطائرة ، ولكن المراقبة الجوِّية تؤكد نفيه ، فأين ذهبوا إذن ؟

غمغم ( نور ) فى صوت خافت ، وكأنه يحادث نفسه :

ـــ هناك وسيلة رابعة تحتاج إلى البحث يا ( رمزى ) .

نظر إليه ( رمزى ) مستفهمًا ، فأردف فى هدوء :

ـــ الخروج من مكان ما تحت الأرض .

تمتم ( رمزى ) فى دهشة :

ـــ تحت الأرض ؟!

أسرع ( نور ) يفسِّر عبارته قائلًا :

ـــ أنت تعلم ـــ بلا شك ـــ أن بناء واحة متكاملة وسط الصحراء ، يحتاج إلى إمدادها بالمرافق الأساسية ، ما دام صاحبها قد قرَّر سكناها ؛ لذا فقد زوَّد السيِّد



( أشرف ) ( ڤيلته ) بآلات خاصَّة ، تزوِّدها بالطاقة الكهربية ، والمياه العذبة ، وهذه الآلات تستقر أسفل ( الڤيلا ) ، فى قبو خاص ، له نفس مساحة ( الڤيلا ) .

سأله ( رمزى ) فى اختصار :

ـــ وهل هناك أنفاق أو ممرَّات سفلية ؟

هزَّ ( نور ) كتفيه ، وقال :

ـــ التقارير التى راجعتها لا تتضمَّن ذلك ، ولكن يمكننا تفقد القبو نفسه .

ساد الصمت لحظات ، ثم قال ( رمزى ) فى صوت خافت :

ـــ دَعْنا نفعل ذلك على الفور ، فبرغم جمال المكان ، إلَّا أنه يبعث فى نفسى شعورًا غامضًا بالقلق ، وأُصْدِقك القول إننى أتمنَّى مغادرته بأسرع ما يمكن .

* * *

توقَّف المصعد الإليكترونى الخاص على عمق ستة أمتار من سطح الأرض ، وخرج منه ( نور ) و ( رمزى ) فى

هـدوء ، وتأمَّل الأخير قبو ( الڤيلاَّ ) الضخم ، ثم قال :

ـ كم هى بسيطة أفكار السيِّد ( أشرف ) ، وفعَّالة ، إنه يعتمد على إخراج المياه الجوفية من باطن الأرض ، بواسطة مضخة تدور بالطاقة الذريَّة ، وفى نفس الوقت يفيد من اندفاعها لتوليد ما يكفيه من كهرباء .

لم ينتبه ( نور ) لتعليق ( رمزى ) ؛ إذ انهمك بكل حواسه فى فحص جدران القبو ، وأرضيته ، ثم لم يلبث أن غمغم فى صوت يوحى بالضيق :

ـ عجبًا !! كنت أتمنَّى أن أجد منفذًا ما ، ولكن هذه الجدران والأرضية مصنوعة من الأسمنت المسلَّح ، وليس هناك أى احتمال لوجود أنفاق من أى نوع .

غمغم ( رمزى ) فى تفكير :

ـ هذا يعيدنا إلى نفس الغموض ، والتساؤل الأول ، كيف اختفى الرجال الثلاثة ؟



فتح ( نور ) فمه لينطق شيئًا مَا ، ولكنَّ فكَّيه تصلبتا ، وانبعثت فى عينيه نظرة تشف عن الدهشة والفزع ، حتى أن ( رمزى ) صاح فى قلق :

ـ ماذا حدث يا ( نور ) ؟

اندفع ( نور ) نحو المصعد الإليكترونى صائحًا :

ـ لقد خُيِّل إلىَّ أننى أسمع صراخًا مَا ، صراخ يموج بالرعب يأتى من أعلى .

اقترب ( رمزى ) من المصعد فى توتُّر ، وأرهف سمعه مغمغمًا :

ـ لست أسمع شيئًا ، ثم إنه من المستحيل أن تصل إلينا الأصوات عَبْر نصف متر من الأسمنت و ....

وقبل أن يتمّ ( رمزى ) عبارته ، جاءت الصرخة الثانية ، لم تكن واضحة ، ولكنها كانت مميَّزة ؛ إذ تبيَّن فيها الاثنان على الفور صوت ( سلوى ) زوجة ( نور ) .

* * *

## ٤ ــ علامات الجنون ..

لم يدر ( رمزى ) كيف تحرَّك ( نور ) بكل هذه السرعة ، ولكنه قفز يتبعه إلى داخل المصعد ، الذى ارتفع بهما على الفور ، ولم يكد يستقر فى الطابق الأرضى من ( الڤيلا ) ، حتى اندفع منه ( نور ) ، وفى خطوات واسعة قوية ، ارتقى درجات السُّلَّم الداخلى ( للڤيلا ) ، حتى الطابق الثانى ، حيث كانت ( سلوى ) تغسل وجهها ، وبكلتا قبضتيه أخذ يدقّ باب الحمَّام صائحًا :

ــ ماذا حدث يا ( سلوى ) ؟ ماذا أصابك ؟

ولمَّا لم يتلقَّ جوابًا ، ألقى بثقله على الباب الخشبىّ ، وتحطَّم الباب تحت قوة كتفى ( نور ) ، وتلك القوة الإضافية التى ولَّدها قلقه ، وخوفه على زوجته ، ولم يكد الباب يتحطَّم ، حتى لمح كلاهما ( سلوى ) فاقدة الوعى على أرض الحمَّام .



اندفع ( نور ) نحو زوجته ، ورفعها بين ذراعيه ، على حين توقَّف ( رمزى ) لحظة مبهوتًا ، وعيناه متعلقتان بالنافذة الزجاجية الصغيرة ، التى تطل على الحديقة ، ثم أسرع نحو ( سلوى ) يفحصها ، ولم يلبث أن غمغم فى شرود :

ــ اطمئن يا ( نور ) ، إنها فاقدة الوعى فحسب .

حمل ( نور ) جسد زوجته الضئيل بين ذراعيه ، وقال فى لوعة :

ــ لقد أفزعها شىء مّا يا ( رمزى ) .

ثم أسرع بحمله يغادر الحمَّام صائحًا :

ــ لا ريب أنه يوجد فِرَاش واحد نظيف على الأقل فى هذا المكان اللَّعين .

أسرع ( رمزى ) يتبعه ، ولكنه توقَّف لحظة قبل أن يغادر المكان ، وانتقلت عيناه فى خوف خفىّ إلى النافذة الصغيرة ، ثم أسرع يغادر المكان فى توتُّر .

* * *

عادت ( سلــوى ) إلى وعيها على نحو مفاجــئ ، وحادّ ، إذ انتفض جسدها فجأة ، وفتحت عينيها عن آخرهما ، وحدّقت فى وجه ( نور ) فى ذعر ، ثم انتصبت جالسة على الفراش ، وأطلقت صرخة رعب ، وتعلّقت برقبة ( نور ) ، الذى ربّت على ظهرها مهدئًا ، وهو يقول :

ــ اهدئى يا عزيزتى ، كل شىء على ما يرام .

تفجّرت الدموع من عينيها فجأة ، وصاحت فى صوت يشفُ عن الفزع :

ــ ذلك الأفق الأخضر يا ( نور ) .. إنه مخيف ، مخيف .

التقى حاجبا ( نور ) ، وظهرت الحَيْرة فى ملامحه ، وهو يغمغم فى دهشة :

ــ الأفق الأخضر ؟!

ولم ينتبه فى تلك اللحظة إلى ذلكْ الشحوب الشديد ، الذى كسا وجه ( رمزى ) ، وإلى تلك البرودة الشديدة ، التى سرَت فى أطرافه ، لم ينتبه ( نور ) إلى ذلك وهو يسأل ( سلوى ) :



ــ أى أفق أخضر هذا يا ( سلوى ) ؟

اكتست ملامحها بالرعب ، وهى تلتفت متطلّعة إلى نافذة الغرفة ، ثم غمغمت :

ــ إنه مخيف يا ( نور ) ، لقد شعرت برعب ليس له مثيل .

عاد ( نور ) يسألها ، وقد انتقل إليه توتُّرها :

ــ ماذا حدث يا ( سلوى ) ؟

جفّفت ( سلوى ) دموعها ، ولكن جسدها ظلَّ يرتجف ، وهى تقبض على كفٍّ ( نور ) قائلة :

ــ لقد كنت أغسل وجهى فى حمّام ( القيلا ) ، وكان الماء دافئًا منعشًا ، وكنت أشعر بالراحة والاسترخاء ، حتى رفعت وجهى أنظر إلى المرآة فوق الحوض .

ظهر الرعب فى ملامحها ، وهــى تستعيــد تلك اللحظات ، مستطردة :

ــ تنبّهت لحظتها إلى أن الحمّام يغمره ضوء أخضر باهت ، وأن نافذته قد أصبحت خضراء اللون ، ثم لمحت ذلك الشىء المقزِّز عند إطار النافذة الخارجى .

ازداد توتُّر ( نور ) ، وهو يسألها :

ـــ أى شىء هذا ؟

ارتعد جسدها وهى تتابع قائلة :

ـــ لقد استدرت دفعة واحدة إلى النافذة ، إذ تصوَّرت أن اللون الأخضر يكسو المرآة فقط ، وأن ما تحته انعكاس ضوئى ، ولكننى حينئذ رأيت النافذة ، وقد تحوَّل الجوّ خارجها إلى لون أخضر باهت ، كان الأفق يمتد أمامى أخضر اللون ، وقد فقدت السماء والرمال لونها الطبيعى المألوف ، كان كل شىء أخضر ، وانطلقت على الرغم منّى صيحة رعب هائلة .. وفى تلك اللحظة رأيت ذلك الشىء البشع واضحًا ، كان يتحرَّك وكأنه يحاول فتح النافذة ، وحاولت أن أصرخ مجدّدًا ، ولكن صرخاتى احتبست فى حلقى ، وتولَّانى رعب شديد ، ثم انطلقت منّى صرخة أخرى ، فقدت بعدها الوعى تمامًا .

ساد الصمت التام بعد أن انتهت ( سلوى ) من سرد قصتها ، وازداد شحوب وجه ( رمزى ) ، حتى حاكى



وجوه الموتى ، ثم سأل ( نور ) فى نبرات تشِفُّ عن التوتُّر والحَيْرَة ، والدهشة معًا :

ـــ وما هذا الشىء يا ( سلوى ) ؟

اتسعت عيناها ، وعاد جسدها يرتجف بمزيج من الرعب والاشمئزاز ، وهى تقول :

ـــ إنه شىء عجيب يا ( نور ) ، ليس بشريًّا على الإطلاق ، ذراع خضراء قاتمة تنتهى بلا أطراف ، ولكنها تتحرَّك فى ليونة ودقة مرعبتين .

عاد الصمت يخيِّم على جوّ الحجرة ، وظهر التساؤل على وجه ( نور ) ، حتى أن ( سلوى ) تشبَّثت بذراعه ، وغمغمت فى انفعال :

ـــ هل أصابنى الجنون ؟ لَمْ أعُد أدرى يا ( نور ) ؟

وفى نبرات مرتجفة قلقة ، وفى صوت متحشرج يشِفُّ عن انفعال بالغ ، قال ( رمزى ) :

ـــ كلَّا يا ( سلوى ) :

التفت إليه ( نور ) متسائلًا ، ولاحظ لأول مرة شحوب وجهه الشديد ، وأصابته دهشة بالغة ، حينما استطرد ( رمزى ) فى خفوت :

— أنا أيضًا رأيت ذلك الشىء البشع .

* * *

راحت ( سلوى ) فى سبات عميق ، قبل حتى أن ينزع ( رمزى ) إبرة المهدئ من وريدها ، وأعاد ( رمزى ) أدواته الطبّية إلى حقيبته الصغيرة ، ثم التفت صامتًا إلى ( نور ) ، الذى جلس ساكنًا على مقعد مجاور لباب الغرفة ، وفوق وجهه ظهرت علامات التفكير العميق ، والحَيْرة الشديدة أيضًا .. ولم يكد يلمح ( رمزى ) ينتهى من عمله ، حتى سأله فى صوت خرج من بين شفتيه هادئًا ، برغم كل ما يعتمل فى نفسه :

— لِمَ لَمْ تخبرنى منذ البداية أنك رأيت ذلك الشىء ؟

مطّ ( رمزى ) شفتيه فى حَيْرة ، وقال :



— لقد تصوّرته للوهلة الأولى مجرّد خداع بصرىّ ، فلمْ أشاهده إلّا جزءًا من الثانية ، ولكن قصة ( سلوى ) أكّدت لى أن ما شاهدته لم يكن وهمًا أو خداعًا .

اعتمد ( نور ) بذقنه على قبضتيه المضمومتين ، وظل صامتًا عدة لحظات ، ثم قال فى بطء :

— وهل كان الأفق أخضر اللون حينذاك ؟

هزّ ( رمزى ) رأسه نفيًا فى صمت ، فنهض ( نور ) من مقعده دفعة واحدة ، وقال فى لهجة تشِفُّ عن انفعاله الشديد :

— حسنًا .. لقد اعتدت دائمًا مواجهة الغموض ، وأنا أُومن تمامًا أن أفضل الطرق لقتل المخاوف هى مواجهتها .

سأله ( رمزى ) :

— ماذا تريد أن تفعل بالضبط ؟

أجابه ( نور ) ، وهو يتجه فى خطوات ثابتة إلى باب الغرفة :

— سأفحص حديقة ( الڤيلا ) يا صديقى ، سأنقّب فى كل شبر يحيط بهذا المكان اللعين .

* * *





## ٥ ـ الخبراء ..

لم تكن الحديقة المحيطة بـ ( الڤيلا ) تحتاج إلى وقت طويل لفحصها ، فمساحتها لم تكن تتعدّى فدانين فقط ، ولقد وضعت نباتاتها فى أحواض منفصلة ، يملئ ما بينها بقطع من الفسَيْفَسَاء ، تصنع ممرَّات أنيقة ، تمكن من التّجوال فى أنحاء الحديقة ، كما كانت هناك مساحة خالية تقريبًا ، إلّا من حشائش قصيرة ، أعدَّها صاحب الواحة ، لتكون مجلسًا فى الليالى الدافئة ، وتتوسَّط تلك المساحة شجرة وارفة أغصانها ، كان الرجل قد أعدَّ المكان بسخاء شديد ، يستحق معه لقب الجنة .

ولقد انتهى ( نور ) و ( رمزى ) من فحص المكان بكل دقَّة ، دون أن يعثرا على نقطة واحدة تفيد بحثهما ، حتى توقَّفا أمام مجموعة من النباتات النادرة الملاصقة لجدران ( الڤيلا ) ، وقال ( رمزى ) وهو يشير إليها :



توقفا أمام مجموعة من النباتات النادرة الملاصقة لجدران ( الفيلا )

ــ هذه النباتات تبدو أنيقة للغاية ، إن أوراقها العريضة تصنع مشهدًا جميلًا .

غمغم ( نور ) فى شرود :

ــ يبدو أنها مستوردة من منطقة بعيدة ، فلست أذكر أننى رأيت من قبل نباتات تشبهها و ....

وفجأة بتر ( نور ) عبارته ، وبدا الاهتمام واضحًا فى ملامحه ، وهو يزيح بعض تلك الأوراق العريضة ، وندَّت من بين شفتيه صيحة تعجُّب ، دفعت ( رمزى ) إلى الاقتراب منه قائلًا :

ــ ماذا هناك ؟

أشار ( نور ) إلى مجموعة من النباتات الذابلة ، تختفى تحت أوراق النبات العريضة ، بحيث تُحجبُ عن النظر تقريبًا ، وقال :

ــ هذه النباتات تبدو ذابلة للغاية ، على حين تتمتع باقى نباتات الحديقة بالنضرة ، بسبب نظام الرى الأوتوماتيكى .

حدَّق ( رمزى ) فى النباتات الذابلة طويلًا ، ثم غمغم :

ـ وماذا يعنى هذا ؟

قال ( نور ) وهو يحكّ ذقنه بسبَّابته مفكِّرًا :

ـ إمَّا أنها لا تصلح للنمو فى مثل هذه التُّربة ، أو أن شيئًا ما قضى على حيويَّتها .

قال ( رمزى ) فى تردُّد :

ـ لعلها تلك الأوراق العريضة التى تحجب عنها أشعة الشمس .

صمت كلاهما لحظات ، ثم عاد ( رمزى ) يقول ، وكأنه يفسِّر عبارته :

ـ أنت تعلم كم هى ضرورية أشعة الشمس بالنسبة للنبات ، فهى تساعد على تكوين مادة الكلوروفيل أو اليخضور و ....

قاطعه ( نور ) فى عبارة جافَّة :

ـ هناك نباتات تعيش فى الظِّل يا ( رمزى ) .



صمت ( رمزى ) محاولًا البحث عن تفسير آخر ، إلَّا أن ( نور ) استطرد قائلًا :

ـ لن يمكننا الجزم بأى شىء يا ( رمزى ) ، فالأمر يحتاج إلى خبراء .

ثم استدار داخلًا إلى ( الفيلا ) ، وتبعه ( رمزى ) وهو يسأله :

ـ خبراء فى علم النبات ؟

أجابه ( نور ) فى هدوء ، واختصار :

ـ خبراء فى أكثر من مجال يا ( رمزى ) .

* * *

كانت الشمس قد قاربت المغيب ، حينما توقَّفت سيارة صاروخية أخرى أمام ( الفيلا ) ، وهبط منها ثلاثة رجال ، تبدو على هيئتهم علامات العلم والوقار ، كان أحدهم ضخم الجثة ، طيِّب الملامح ، أصلع الرأس ، له فم واسع ، وعينان ضيقتان ، ووجه حليق ، على حين كان الثانى ضئيل الجسد ، كثيف الشعر ، أشيبه ، له لحية صغيرة منمَّقة ،

وخَطّها الشَّيْب عن آخرها ، أما الثالث فكان أكثرهم أناقة ، له جسد رياضيّ ، حليق الوجه ، وسيم الملامح ، ناعم الشعر أشيبه ، وكان ثلاثتهم يرتدون المناظير الطبّيّة ، وتقدّم أولهم من ( نور ) ، الذى وقف يستقبلهم أمام باب ( الڤيلا ) ، وقال مقدِّمًا نفسه :

ـــ الدكتور ( مظهر ثابت ) ، خبير فى علم النبات .

ثم أشار إلى زميله ضئيل الجسد ، وقال :

ـــ وزميلى الدكتور ( نديم عباس ) ، خبير الأحوال الجوِّيّة والطقس .

وقبل أن ينطق بكلمة أخرى ، قدم الأنيق نفسه قائلًا :

ـــ الدكتور ( مفيد زكى ) ، خبير الظواهر البصرية ، والخداع البصرى .

رحَّب بهم ( نور ) ، وقادهم إلى داخل ( الڤيلا ) ، حيث تمّ التعارف بسرعة بينهم وبين ( رمزى ) ، و ( سلوى ) ، التى كانت قد استعادت وعيها وهدوءها ، ولم يكد يستقر بهم المقام ، حتى قال الدكتور ( مفيد ) فى لهجة مرحة :



ـــ إذا لم أكن قد أخطأت الفهم ، فنحن هنا للمعاونة على حل لُغز بوليسى غامض .

ثم أطلق ضحكة جذلة قصيرة ، وأردف :

ـــ هل سنبدأ برفع البصمات أو توجيه الأسئلة ؟

ابتسم ( نور ) ابتسامة باهتة ، وقال فى هدوء :

ـــ بل سنناقش بعض الأمور ، من الوجهة العلمية البحتة يا دكتور ( مفيد ) .

نظر إليه الخبراء الثلاثة فى تساؤل ، فاستطرد :

ـــ سنناقش إمكانية تحوُّل الأفق إلى اللون الأخضر .

علت الدهشة وجوه الخبراء الثلاثة ، وغمغم الدكتور ( نديم ) فى حنق :

ـــ هذا مستحيل يا بنىّ ، إلا إذا نظرت إليه من خلال منظار أخضر بالطبع .

عاد ( نور ) يسأله فى اهتمام :

ـــ ألا توجد ظاهرة طبيعية واحدة ، يمكنها أن تُحوِّل الأفق إلى اللون الأخضر ؟

أطلق الدكتور ( نديم ) ضحكة عصبية قصيرة ، وقال :

ــ بالطبع ، لو أنك أضأت مئات المصابيح الخضراء عند الأفق بعد غروب الشمس .

شعر الجميع بما فى قول الدكتور ( نديم ) من سخرية ، فساد صمت ثقيل بعض الوقت ، ثم قال ( نور ) فى هدوء :

ــ ولكن الظاهرة حدثت بالفعل يا دكتور ( نديم ) ، لقد تحوَّل الأفق بالفعل إلى اللون الأخضر .

مطَّ الدكتور ( نديم ) شفتيه فى امتعاض ، وقال :

ــ هراء .

ظهر الغضب على وجه ( سلوى ) ، واندفعت فجأة تقول :

ــ ولكننى رأيته بنفسى يا دكتور ( نديم ) ، ولن يمكنك أن توحى لى بعكس ذلك ، ولتعلم أن محدِّثتك هى خبيرة أيضًا ، خبيرة فى الاتصالات والتتبُّع ، وعملى بطبيعته يجعلنى شديدة التميز للألوان .



بهت الخبراء الثلاثة من هجوم ( سلوى ) المباغت ، وارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتى ( نور ) ، على حين أجاب الدكتور ( نديم ) بعد وهلة من الصمت :

ــ لست أدرى يا بنيتى ، ولكنها المرة الأولى التى أسمع فيها عن مثل هذه الظاهرة .

ثم احتدت لهجته فجأة ، وهو يستطرد :

ــ ثم إن أجهزتنا لم تسجل مثل هذه الظاهرة العجيبة ، سواء فى هذه المنطقة أو غيرها ، إنه مجرَّد خداع بصرى .

قال ( رمزى ) فى برود أدهش الجميع :

ــ هذا السؤال يجيب عنه الدكتور ( مفيد ) .

ظهرت الدهشة على وجه الدكتور ( مفيد ) وكأنما جاء السؤال مباغتًا له ، ثم لم يلبث أن تنهَّد فى صوت مرتفع ، وقال :

ــ كلَّا أيها السادة ، لم أسمع فى حياتى عن ظاهرة من ظواهر الخداع البصرى ، ترتبط بالرؤية الخضراء .

سأله ( نور ) فى إيجاز :

ـــ مطلقا ؟

أجاب الدكتور ( مفيد ) فى ثقة :

ـــ مطلقا أيها الرائد ، هناك ظواهر بصرية خادعة كثيرة معروفة علميا ، منها مثلا ما يعرف باسم ( الرؤية الحمراء ) ، وهى أن يرى الإنسان كل ما حوله يصطبغ باللون الأحمر ، وهذا يحدث إذا ما تعرض الإنسان للدوران بسرعة شديدة حول محور ثابت ، فى هذه الحالة تندفع الدماء إلى العين بفعل قوة الطرد المركزية ، وتصبح الرؤية حمراء تماما .. وهناك أيضا ( الرؤية السوداء ) ، وهى تحدث دائما للطيّارين ، حينما يهبط الواحد منهم بطائرته ، ثم يعود إلى الارتفاع فجأة ، فى هذه الحالة تنسحب الدماء عن العين بفعل الجاذبية الأرضية ، والقصور الذاتى ، مما يعتم الرؤية تماما ، وهناك أيضا ما يسمى ( رؤية النفق ) التى تنشأ عن التسمُّم بالأكسوجين الزائد ، أو الارتفاع البالغ فى الجاذبية ، أو رؤية بقع ضوئية من نور لا لون له ، تحت تأثير تقلُّب المجالات المغناطيسية العالية ، والنوعان الأخيران يصيبان



رواد الفضاء على وجه الخصوص ، ولكن لا توجد أبدا ظاهرة ( الرؤية الخضراء ) .

ساد الصمت لحظات ، ثم قال الدكتور ( مظهر ) :

ـــ وما علاقة خبير نبات مثلى بهذه الظاهرة ؟

قال ( نور ) :

ـــ إننا نحتاج إليك لدراسة ظاهرة أخرى ، تتعلّق بنباتات الحديقة يا دكتور ( مظهر ) .

ابتسم الدكتور ( مظهر ) ، وهو ينهض قائلًا :

ـــ فلنؤجلها إلى الصباح يا بنىّ ، فمن ناحية أشعر بإرهاق شديد من عملى طيلة اليوم ، ومن استدعائى على هذا النحو المفاجئ ، ومن ناحية أخرى أشعر أن مناقشاتنا يسودها الكثير من التوتُّر ، والنوم خير علاج له .

نهض الجميع فى آن واحد ، وكأن عبارة الدكتور ( مظهر ) كانت إيذانا بحلول موعد النوم ، ولكن الدكتور ( نديم ) هتف فجأة :

— ولكن ماذا يعنى استدعاؤنا إلى هنا ؟ ألمْ يكن من الممكن أن توجَّه إلينا هذه الأسئلة فى معاملنا ؟

أجابه ( نور ) بعد لحظة من الصمت :

— أردت منكم أن تشاهدوا هذه الظاهرة بأنفسكم أيها السادة ، فلدىَّ شعور قوىّ أنها ستتكرَّر مرة أخرى .







## ٦ ـــ الضحيَّة الرابعة ..

أوَى الجميع إلى فراشهم ، باستثناء الدكتور ( مفيد ) ، الذى ظل جالسًا فى بهو ( الڤيلا ) الأنيق ينفث دخان سجائره ، ويطالع كتابًا حديثًا من تلك الكتب التى تتحدَّث عن الظواهر البصرية ، وساعده سكون الليل على الانهماك فى القراءة ، حتى دقَّت الساعة إيذانًا بمنتصف الليل ، وهنا نهض من مقعده وتثاءب ، ثم قال محادثًا نفسه :

— ألَمْ يكن من الأجدَى أن أكون فى معملى الآن ؟

وطوَّح بالكتاب فوق منضدة قريبة ، وعاد يتثاءب فى قوة هذه المرَّة ، وفى هذه اللحظة لاحت منه التفاتة نحو النافذة الزجاجيَّة ، وكاد يشهق من فرط الدهشة ، إذ كان هناك لون أخضر باهت يغلِّف النافذة ، ويبدو باهتًا للغاية ، على ضوء القمر المتسرِّب من الخارج ، حتى القمر نفسه كان له لون أخضر باهت ..

فرك الدكتور ( مفيد ) عينيه فى دهشة ، واقترب من النافذة فى فضول شديد ، ثم غمغم :

ــ عجبًا !! تلك التفرُّعات لا تبدو واضحة إلّا من قرب شديد .

وفجأة .. لمح شيئًا ما يتحرّك عند قاعدة النافذة ، ولكنه حينما خفض عينيه اختفى ذلك الشىء أسفل النافذة ، فقطّب حاجبيه وهو يغمغم :

ــ هناك شىء مّا ، يمكننى أن أقسم على ذلك .

ودون أن يفكّر فى العواقب ، أسرع الدكتور ( مفيد ) يفتح باب ( الڤيلّا ) ولكنه توقّف فجأة مشدُوهًا ، ثم عاد فى خطوات سريعة إلى النافذة ، واتسعت عيناه دهشة وهو يحدّق فى القمر الذى اكتسى باللون الأخضر ، ولم يلبث أن عاد إلى الباب ، وتُطلّع مرّة ثانية إلى القمر وغمغم :

ــ يا إلٰهى !! أهو خداع بصرىَ حقًا ؟





واستغرقه التفكير ، حتى أنه لم يشعر بذلك الشىء اللّزج ، الذى أخذ يزحف فى صمت مقتربًا منه ، ولم ينتبه إليه إلّا حينما التف فى قوة حول ساقه .. شعر الدكتور ( مفيد ) بالذُعر والدهشة حينما ضغط ذلك الشىء على ساقه فى قوة ، وارتجف جسده فى رعب هائل ، عندما اندفعت نحوه عدة أذرع أخطبوطية ، لتطوّق ذراعيه ، وجسده ، ويلتف أحدها حول عنقه يعتصره فى قوة .. وحاول الدكتور ( مفيد ) أن يصرخ مستنجدًا ، ولكن ذلك الشىء اللّزج الملتف حول عنقه كان يكبّل أحباله الصوتية ، ويعتصر العنق فى قوة تفوق قدرات البشر ، وفى

لحظاته الأخيرة أطلق الدكتور ( مفيد ) صرخة قويّة ارتجَّ لها المكان ، أعقبها صوت فقراته العنقية وهى تتحطّم .

* * *

انتزعت تلك الصرخة ( نور ) من فراشه انتزاعًا ، فاختطف مسدسه الليزرى ، وانطلق مغادرًا الغرفة فى لمح البصر ، قبل أن تستوعب ( سلوى ) ما حدث تمامًا .. وقبل أن يغادر أى من الآخرين غرفته ، كان ( نور ) قد وصل إلى بهو ( الفيلّا ) ، ولم يكد بصره يقع على الجسد المسجَّى أمام بابها ، حتى تسمّرت قدماه لحظة ، ثم أسرع نحوه ، وانحنى يفحصه فى اهتمام ، وفى نفس اللحظة وصل الباقون ، وصاح الدكتور ( نديم ) فى ذُعر ودهشة :

ــ ربّاه !! إنه الدكتور ( مفيد ) .

التفت ( نور ) إليهم ، وتمتم فى نبرات آسفة مختنقة :

ــ لقد لقى مصرعه !!

أسرع ( رمزى ) يفحص جسد الدكتور ( مفيد ) ، وارتجف جسده حينما وقع بصره على نظرة الرُعب ، التى



تنبعث من عينيه المتحجرتين الجاحظتين ، على حين نهض ( نور ) فى بطء ، ودار برأسه يتأمّل المكان من حوله ، ثم تمتم فى توتُّر :

ــ ليست هناك حاجة لفحصه ، لقد لقى مصرعه .

انطلقت شهقة فزعٍ من حنجرة الرجلين الآخرين ، وكتمت ( سلوى ) بكفها صرخة رعب قوية تفجّرت فى أعماقها ، وملامحها ، على حين تابع ( نور ) فى توتُّر متزايد :

ــ لقد خنقه شىء مّا ، التف حول عنقه ، وسلب رُوحه .

غمغم الدكتور ( مظهر ) فى رعب :

ــ شىء مّا ؟!

صرخت ( سلوى ) فى ذعر :

ــ إنه ذلك الشىء البشع .

سألها الدكتور ( نديم ) فى انفعال :

ــ أى شىء هذا ؟.. إنكم لمْ تخبرونا عن شىء قاتل هنا .

وصاح الدكتور ( مظهر ) :

ــ ما هذا الشيء أيها الرائد ؟

هزَّ ( نور ) رأسه فى حَيْرة ، وعاد يتلفت حوله قائلاً :

ــ صدِّقنى يا سيِّدى ، لست أدرى كُنْه هذا الشيء ، ولكنه مخلوق شرس وحشىّ ، متعطِّش للدماء ، ولكنه غير بشرىّ .

شحبت وجوه الجميع ، على حين نهض ( رمزى ) ، وقال فى صوت ارتجفت نبراته من شدة الفزع :

ــ أضف إلى ذلك أنه يمتلك عدة أذرع كالأخطبوط ، وقوة خارقة ، ويفرز نوعًا من المواد المحرقة .

التفت إليه الجميع فى دهشة ، فأردف وهو يشير إلى جثة الدكتور ( مفيد ) :

ــ لقد التفت عدة أذرع حول ذراعىْ وساقىْ وعنق وجسد الدكتور ( مفيد ) ، ولقد مزقت تلك الأذرع جلده مما يدل على قوتها الخارقة ، وفى نفس الوقت احترقت مناطق الضغط بفعل شيء مجهول .



صاح الدكتور ( مظهر ) فى فزع :

ــ أى مخلوق هذا ؟

أجابه ( نور ) فى لهجة جافة حازمة :

ــ هذا ما أودّ معرفته يا دكتور ( مظهر ) ، ولكننى أخشى أن الظواهر تشير إلى كونه مخلوقًا غير أرضىّ على الإطلاق ، وأنه أكثر مخلوقات هذا الكون خطورة ووحشية .

* * *

أضيفت سيارة صاروخية أخرى إلى مربا ( الڤيلاّ ) عندما وصل الدكتور ( محمد حجازى ) ، خبير الطب الشرعى المعروف ، وأشارت عقارب الساعة إلى الخامسة والنصف صباحًا ، حينما بدأ فحص جثة الدكتور ( مفيد ) بمساعدة ( رمزى ) ، على حين بقى الآخرون يتناقشون ويتحاورون فى بهو ( الڤيلاّ ) ، كان الدكتور ( نديم ) يقول :

ــ لن أبقى فى هذا المكان الملعون ، سأغادركم فور شروق الشمس .

قال ( نور ) فى هدوء :
ــ لن يحل هذا شيئًا يا سيِّدى .
انفجر الدكتور ( نديم ) صارخًا :
ــ لعنة الله على كل هذه الحلول ، كل ما يهمّنى هو أن أبقى حيًّا أيها الرائد .
مطَّ ( نور ) شفتيه ، على حين لَمْ ينطق أىٌّ منهم بكلمة واحدة ، حتى قال الدكتور ( مظهر ) :
ــ ما رأيك لو فحصنا تلك النباتات التى تثير فضولك الآن أيها الرائد ؟
غمغمت ( سلوى ) فى دهشة :
ــ الآن ؟!
أجابها الدكتو ( مظهر ) وهو يحاول الابتسام :
ــ كوسيلة للقضاء على هذا التوتُّر الذى يرتجف له جسدى يا سيِّدتى .
ساد الصمت لحظة ، ثم قال ( نور ) فى هدوء :
ــ وهو كذلك يا سيِّدى .



صاح الدكتور ( نديم ) فى حنق :
ــ مجانين ، أنتم مجانين ولا شك فلتفحصوا ما شئتم ، أما أنا فسأغادر ( الفيلَّا ) فور انبلاج الصبح .
تجاهل ( نور ) والدكتور ( مظهر ) ثورة الدكتور ( نديم ) ، وقال وهو يفتح باب ( الفيلَّا ) :
ــ ها هى ذى النباتات الذابلة بقرب جدران ( الفيلَّا ) يا دكتور ( مظهر ) .
لم يزد الدكتور ( نديم ) عن قوله :
ــ هذه حماقة .
ثم اندفع كالإعصار صاعدًا إلى غرفته ، وفى نفس اللحظة أشار ( نور ) إلى النباتات الذابلة على ضوء مصباح صغير ، وقال :
ــ لست أجد سببًا لهذا الذبول يا دكتور ( مظهر ) .
ولمَّا لَمْ يتلقَّ جوابًا ، عاد يكرِّر سؤاله ، ثم التفت إلى الدكتور ( مظهر ) قائلًا :
ــ ألا تسمعنى يا سيِّدى ؟

ولكن الدكتور (مظهر) لم يلتفت إليه مطلقًا ، بل تعلَّق بصره بالنبات الآخر ذى الأوراق العريضة ، حتى أن (نور) اضطر إلى الإمساك بذراعه قائلًا :

ــ دكتور (مظهر) ، ماذا بك ؟

انتفض جسد الدكتور (مظهر) فجأة ، وكأنما أفاق من حلم مزعج ، وحدَّق فى وجه (نور) لحظة ، ثم هتف :

ــ معذرة أيها الرائد ، لقد أدهشنى الأمر للغاية .

سأله (نور) فى دهشة :

ــ أى أمر ؟

أجابه الدكتور (مظهر) ، وهو يداعب واحدة من تلك الأوراق العريضة :

ــ هذا النبات إنى خبير نباتات ، ولا يوجد نبات واحد على وجه الأرض ، لا يمكننى تعرفه بمجرد الرؤية ، أما هذا النبات فلم تقع عليه عيناى مطلقًا ، هذا النبات لا ينتمى إلى كوكب الأرض .

★ ★ ★



# ٧ ــ العالم الآخر ..

انفجرت عبارة الدكتور (مظهر) كالقنبلة فى أعماق (نور) ، وارتعدت أطرافه بغتة وهو يتطلَّع فى ذهول إلى ذلك النبات ذى الأوراق العريضة ، ثم غمغم فى صوت يموج بالدهشة :

ــ يا إلٰهى !! لقد كان هذا شعورى أيضًا لحظة رأيتها للمرة الأولى ، ولكن عدم إلمامى بكل أنواع النباتات المعروفة ، منعنى من تمييز وجه الغرابة فيها .

ثم أردف فى حدَّة :

ــ هل أنت واثق مما تقول يا دكتور (مظهر) ؟

نظر إليه الدكتور (مظهر) فى دهشة ، فاستطرد فى خجل :

ــ أعنى ألا يحتمل أن تكون عبارة عن أحد طفرات نوع نادر من النبات .

ابتسم الدكتور ( مظهر ) ابتسامة هادئة ، وقال :

ــ هذا ما ستثبته الفحوص المجهريَّة أيها الرائد .

ثم مدَّ يده فى هدوء ، وجذب أحد الأوراق العريضة ، ولكنه تراجع فجأة فى حِدَّةٍ وذُعْر ، حتى أن ( نور ) جذب مسدسه اللّيزرى ، وسأله فى لهفة :

ــ ماذا حدث ؟

هزَّ الرجل رأسه فى حَيْرة ، وقال وهو يضحك ضحكة مرتبكة حائرة :

ــ لقد خُيِّل إلىَّ أن تلك الورقة قد استطالت بين أصابعى ، لاريب أنه شعور ناشئ من التوتر الذى نشعر به .

سأله ( نور ) ، وهو يتأمَّل أوراق النبات العريضة فى دهشة :

ــ استطالت ؟! ماذا يعنى هذا ؟

عاد الدكتور ( مظهر ) يطلق ضحكته الحائرة ، ثم قال :



ــ مثلما يحدث للمطّاط أيها الرائد ، فبدلًا من أن تتقطع حينما جذبتها ، تمدَّدت فى مرونة ، ثم عادت إلى حجمها الأصلى حينما تركتها .

مدَّ ( نور ) يده وجذب الورقة العريضة ، فاستطالت فى يده ، ثم عادت ترتدّ عندما تركها كالأستك ، فغمغم فى دهشة :

ــ ياله من نبات عجيب !!

هزَّ الدكتور ( مظهر ) رأسه فى حَيْرة ، وهو يقول :

ــ إننى أزداد شوقًا لدراسته .

ثم مدَّ يده فى هدوء ، واقتطع فرعًا رفيعًا من أفرع النبات العجيب ، وقال :

ــ من حسن الحظ أننى أحضرت مجهرى الخاص ، وسأفحص هذا النبات فَوْرًا .

تلفَّت ( نور ) حوله وكأنه يبحث عن شىء مّا ، ثم غمغم فى لهجة غامضة :

ــ سأنتظر نتيجة الفحص بفارغ الصبر يا دكتور

( مظهر ) ، فلقد بدأت فى تكوين فكرة عجيبة ، ولكنها أقرب إلى الصواب .

* * *

صاح الدكتور ( نديم ) فى غضب ، وهو يحمل حقيبته .

ـــ كلّا أيها الرائد ، لقد أشرقت الشمس ، ولن أبقى هنا لحظة واحدة مهما كانت الأسباب .

قال ( نور ) فى هدوء ، محاولاً إقناعه :

ـــ إن الدكتور ( مظهر ) يفحص عيّنة النبات فى غرفته يا دكتور ( نديم ) ، وماهى إلا لحظات ، وينتهى الدكتور ( حجازى ) من فحص جثة الدكتور ( مفيد ) ، وأنا واثق أننا بعد ذلك سنتوصّل إلى حلّ ذلك الغموض .

صاح الرجل فى غضب :

ـــ أىّ حلّ هذا ؟ إننا ننتقل من غموض إلى غموض .

تردّد ( نور ) لحظة ، ثم قال :

ـــ لقد كوّنت فكرة ما فى الواقع و ....

قاطعته ( سلوى ) وهى تتعلّق بذراعه ، سائلة إيّاه فى فضول :



ـــ أخبرنى ما لديك يا ( نور ) ، أرجوك .

تردّد ( نور ) مرة أخرى . ولكن الدكتور ( نديم ) صاح فى عناد :

ـــ هيّا أيها الرائد ، أخبرنا بما لديك ، أو أغادر المكان فورا .

تنهد ( نور ) ، وقال :

ـــ حسنًا .. إننى أعتقد أنّ ما يحدث هو نتاج تجربة شيطانية ، تمّ اختبارها على كوكب الأرض .

حدّق الدكتور ( نديم ) فى وجهه بدهشة ، على حين غمغت ( سلوى ) :

ـــ تجربة شيطانية ؟! ماذا يعنى هذا يا ( نور ) ؟

قال ( نور ) فى صوت واضح الضيق :

ـــ إنها نفس ماكنا سنفعله نحن ، إذا ما كشفنا كوكبًا مأهولًا يا ( سلوى ) ، فى هذه الحالة كنا سنحاول اختبار إمكانات الحياة على هذا الكوكب ، ومن الطبيعى أن نلجأ أولًا إلى حيوانات التجارب ، وسنحرص فى هذه الحالة على تزويدها بغذائها الرئيسى أولًا .

تألقت نظرة رعب فى عينى الدكتور (نديم)، وقال فى حِدّة، وعصبيّة:

ــ مزيدًا من الوضوح أيها الرائد.

عاد (نور) يتنهَّد، ثم قال:

ــ أعتقد أن بعض مخلوقات هذا الكون الشاسع قد وصلت إلى كوكبنا الأرضى، وفى محاولة منهم لدراسة إمكانات الحياة على كوكبنا، قاموا بوضع أحد مخلوقات كوكبهم على أرضنا.

غمغمت (سلوى) فى رعب:

ــ مخلوق من كوكب آخر ؟!

استطرد (نور) دون أن يلتفت لتعليقها:

ــ وبطبيعة الحال، فإن هذا المخلوق يختلف فى تكوينه وصفاته عن المخلوقات المعروفة على أرضنا، ولا ريب أيضًا أن غذاءه يختلف تمامًا عن أنواع الأغذية المعروفة، وبالتالى كانت ضرورة زراعة هذا النبات العجيب فى تربتنا، ليكون غذاء هذا المخلوق، ولكن يبدو أن طبيعة كوكب الأرض



كانت مخيفة أو غريبة بالنسبة لذلك المخلوق، فأصيب بالفزع، شأنه شأن من يجد نفسه وحيدًا فى عالم غير مألوف، وفى نفس الوقت نقل السيِّد (أشرف) ــ رجل الأعمال صاحب هذه الواحة ــ ذلك النبات الذى يتغذَّى به المخلوق إلى هنا، مما حرم ذلك المخلوق الوحيد غِذاءه الرئيسى.

صاح الدكتور (نديم) فى صوت مرتجف:

ــ فجاء يبحث عنه ؟!

قال (نور):

ــ هذا صحيح، وربما كانت حوادث القتل التى يرتكبها مجرد دفاع عن النفس، ضد مخلوقات تبدو له عجيبة عدائية، وأقصد بذلك نحن من سكان كوكب الأرض، أو أن طبيعة كوكبنا قد حوَّلته إلى كائن متوحش.

ساد الصمت لحظات تجلَّى فيها الفزع فى وجهى (سلوى)، والدكتور (نديم)، الذى انطلق فجأة صائحًا:

ـــ هذا مستحيل ، إنك تضع حلًّا لا يمكن تصديقه ، إن ما تقوله محض خيال أيها الرائد .

تمتم (نور) فى لهجة أقرب إلى الاعتذار :

ـــ معذرة يا سيِّدى ، فبرغم غرابة ما أقول ، إلَّا أنه الحلّ الوحيد الذى يتفق والأحداث .

وفى تلك اللحظة سمعوا أصوات الدكتور (حجازى) يأتى من خلفهم ، قائلًا :

ـــ بالعكس يا دكتور (نديم) إن الوقائع تقترب جدًّا من تفسير (نور) .

شحب وجه الدكتور (نديم) ، وهو يلتفت إلى الدكتور (حجازى) قائلًا :

ـــ أتعنى هذا حقًّا ؟

جلس الدكتور (حجازى) على مقعد قريب ، وجلس (رمزى) إلى جواره فى صمت وشحوب ، على حين قال الدكتور (حجازى) فى هدوء لا يتفق والموقف :

ـــ إن ما أصاب المرحوم الدكتور (مفيد) ، لا يمكن أن



يحدث بفعل أى كائن من الكائنات المعروفة على وجه الأرض ، ويمكننى من خلال الفحص الذى أجريته أن أقول : إن الكائن المتسبِّب فى مصرع الدكتور (مفيد) ـــ رحمه الله ـــ يمتلك عدة أذرع قوية ، وأن المادة التى تفرزها تلك الأذرع ، هى مزيج عجيب من حمض الهيدروكلوريك ، وحمض النيتريك ، وحمض آخر مجهول ، له القدرة على إذابة الأنسجة البشرية فى سرعة عجيبة .. ولقد بلغ من قوة هذه الأذرع أنها حطَّمت فقرات عنق الدكتور (مفيد) ، بل هشمتها كما لو كنا قد هوينا عليها بمطرقة ثقيلة ، كما تحطَّمت ذراعه فى عدة مواضع ، وهذا مالا يمكن أن يحدثه أىّ حيوان أرضىّ ، ولقد عثرت تحت أظفار الدكتور (مفيد) على بعض أنسجة ذلك المخلوق ، ولكنهايابسة متحلّلة بشكل عجيب ، وإن كانت لا تشبه أى نسيج معروف على وجه الأرض .

ساد صمت تام ، وظهر الفزع على الوجوه ، ثم انهار الدكتور (نديم) فوق أقرب مقعد إليه ، وغمغم فى ألم ورعب :

— لا أريد أن أنتهى على هذا النحو ، لا أريد أن أموت هكذا .

قال (نور) فى توتُّر :

— هذا ما قصدته ، حينما طلبت منك عدم مغادرة المكان وحدك ، فلا أحد يعلم ماذا يمكن أن يفعله بنا هذا المخلوق الشرِس ، فمن يدرى ؟ لعلنا نحن غذاؤه فى الوقت الحالى .

* * *

انتهى الدكتور (مظهر) من صنع عدة شرائح ميكروسكوبية تصلح للفحص ، من فرع النبات الصغير الذى اقتطعه ، وتنهَّد وهو يفتح نافذة غرفته عن آخرها مغمغمًا:

— ما أسخف هذا الهواء الصناعى الذى تقدمه أجهزة تكييف الهواء !! إننى أفضل دائمًا ذلك الهواء الطبيعى .

ثم ملأ رئتيه بالهواء النقى ، وعاد إلى مجهره ، ووضع أحد الشرائح تحت عدساته ، ثم أدار جهاز التسجيل ، وبدأ يقول من خلال الفحص :



— هذا النبات يبدو للوهلة الأولى كما لو كان من فصيلة (السرخسيّات) ، ولكن خلاياه تبدو عجيبة لا تتشابه مع مثيلاتها المعروفة ، وهى تحوى مايشبه الغدد ، التى تفرز سائلًا لزجًا له تأثير حمضىّ فعّال .

ثم أزاح تلك الشريحة ، وتناول أخرى دسَّها تحت عدسات مجهره ، وانحنى يتأمّلها فى اهتمام ، ولم يكد ينظر إليها حتى اتسعت عيناه عن آخرهما ذهولًا ، وغمغم فى دهشة بالغة

— ربّاه !! هذا مستحيل !!

ورفع عينيه عن المجهر يفركهما فى قوة ، كما لو كان يخشى أنهما خدعتا ، ثم عاد يتأمّل الشريحة تحت المجهر مغمغمًا :

— هذا مستحيل تمامًا ، لو لم أكن قد انتزعت العيِّنة بنفسى ما صدَّقت ذلك .

وبينما هو منهمك فى فحص الشريحة ، ظهرت عند قاعدة النافذة المفتوحة كتلة لزجة ، تشبه ذراعًا ينتهى بلا أطراف .. وفى هدوء ، زحفت عدة أذرع أخطبوطية

بشعة نحو الدكتور ( مظهر ) ، الذى رفع رأسه ليملى ملاحظاته على المسجّل .. وفجأة ، تنبّه إلى ذلك الضوء الأخضر الباهت الذى يغمر المكان ، فالتفت خلفه فى فزع ، وفى اللحظة نفسها التف ذلك الشىء البشع حول عنقه ، وحطّمها فى قوة تفوق قوة البشر .

* * *





## ٨ — سجن الرعب ..

نظر ( نور ) إلى ساعته الذرّية فى قلق ، وقال وهو ينظر إلى الدّرَج الصاعد إلى الدور الثانى ( للفيلّا ) :

— لقد استغرق الدكتور ( مظهر ) وقتًا طويلًا فى فحص ذلك النبات .

أجابه الدكتور ( حجازى ) فى هدوء :

— الفحوص البيولوجية تستغرق وقتًا طويلًا فى العادة يا ( نور ) .

قال الدكتور ( نديم ) فى عصبية :

— لِمَ لا نسأله عمّا توصّل إليه حتى الآن ؟

عقّب ( رمزى ) قائلًا :

— أعتقد أنها فكرة طيّبة يا ( نور ) .

صمت ( نور ) لحظة مفكّرًا ، ثم قال :

— لا بأس .. سأصعد إليه .

وفى خطوات سريعة صعد ( نور ) فى الدَرج إلى الطابق الثانى ، ودقَ باب غرفة الدكتور ( مظهر ) قائلا :

ــ هل انتهيت من فحوصك يا سيِّدى ؟

وكان الجواب الـذى تلقَـاه ( نور ) هو الصمت المُطْبق ، فعاد يدقَ الباب فى قوة صائحًا :

ــ هل حدث شىء يا دكتور ( مظهر ) ؟ أجب بالله عليك .

وصل صوت طرقاته العنيفة إلى الآخرين ، فهرعوا إليه فى الطابق الثانى ، وقال الدكتور ( حجازى ) حينما شاهده يدفع الباب بكتفه :

ــ ماذا حدث يا ( نور ) ؟

وفى نفس الثانية التى انتهت فيها عبارة الدكتور ( حجازى ) ، كان باب الغرفة قد انفتح إثر ضربات ( نور ) ، واندفع الجميع داخل حجرة الدكتور ( مظهر ) ، وارتسمت الدهشة على وجوههم جميعًا دون استثناء ، إذ كانت الحجرة خالية تمامًا من البشر ، وصاح ( رمزى ) :



ــ أين ذهب الرجل ؟

أشار الدكتور ( نديم ) بأصابع مرتجفة إلى النافذة المفتوحة ، وصرخ فى ذُعر :

ــ يا إلٰهى !! النافذة .. لقد ترك النافذة مفتوحة ، فاختطفه ذلك المخلوق .

أسرع ( نور ) إلى النافذة المفتوحة ، وتطلّع منها فى لهفة ، ثم اتسعت عيناه دهشة وهو يقول :

ــ ربَّاه !! هذا صحيح .

أسرع إليه الدكتور ( حجازى ) ، وسأله فى توتُّر :

ــ ماذا هناك ؟ .. ماذا يعنى قولك هذا ؟

أشار ( نور ) إلى شىء صغير يبدو واضحًا وسط النباتات العجيبة ، وقال :

ــ انظر هناك ، إنه حذاء الدكتور ( مفيد ) ، تمامًا كما حدث للآخرين .

تراجع الدكتور ( حجازى ) فى اشمئزاز ، وهتف :

ــ يا إلٰهى !! هل التهمه ذلك المخلوق البشع ، فى هذا الوقت القصير ؟

صرخ الدكتور ( نديم ) فجأة :

ـــ أريد العودة إلى منزلى ، لن أبقى طويلًا فى سجن الرُّعب هذا .

أمسك ( نور ) ذراعه فى قوة ، وحِدَّة ، وقال فى لهجة حازمة :

ـــ رُوَيْدَك يا دكتور ( نديم ) ، لن يفيدنا الخوف والتوتُّر فى مثل هذا الموقف .

ولم يكد ( نور ) يتم عبارته ، حتى تعلَّق بصره بجهاز التسجيل ، الذى كان الدكتور ( مظهر ) يسجِّل عليه ملاحظاته ، فأشار إليه قائلًا :

ـــ انظروا الجهاز .

استدار الجميع ينظرون إلى الجهاز ، ثم أسرعت ( سلوى ) نحوه فى تلقائيَّة ، على حين صاح ( رمزى ) فى توتُّر واضح :

ـــ لقد تحطَّم جهاز التسجيل ، لقد حطَّمه شخص مّا ، أو .... أو أنه هذا الشىء البشع .



رفعت ( سلوى ) الجهاز المحطَّم ، وقالت وقد عادت إليها غريزتها العلمية :

ـــ لقد تحطَّم جهاز التسجيل تمامًا ، حتى الشريط المستخدم ، مهشَّم بشكل عجيب .

أشار ( رمزى ) إلى منطقة قريبة من مائدة الفحص ، وقال :

ـــ هناك أيضًا عدة شرائح محطَّمة .

أسرع ( نور ) إلى حيث أشار ( رمزى ) ، وفحص الشرائح المحطَّمة ، ثم نهض ، وفحص المجهر ، ولم يلبث أن هتف :

ـــ ما زالت هناك شريحة سليمة ، تحت عدسات المجهر ؟

ثم انحنى يفحص الشريحة من خلال المجهر ، وقال :

ـــ عجبًا ، إنها لا تبدو لى شريحة نباتية .

أزاحه الدكتور ( حجازى ) فى هدوء ، وانحنى ينظر إلى الشريحة المكبَّرة تحت المجهر ، ولم يستغرق ذلك سوى لحظات ، رفع بعدها رأسه قائلًا :

ــ لست أدرى ماكان يفحصه الدكتور ( مظهر ) بالضبط ، ولكن من المؤكد أنه ليس نباتًا على الإطلاق .

نظر إليه الجميع فى دهشة ، وسأله ( نور ) فى اهتمام :

ــ ماذا تعنى يا دكتور ( حجازى ) ؟ .. لقد كان الدكتور ( مظهر ) يفحص عيِّنة نباتية ولا شك .

حرَّك الدكتور ( حجازى ) رأسه نفيًا فى هدوء ، وقال فى ثقة :

ــ مستحيل يا ( نور ) ، إن ما تراه تحت عدسات هذا المجهر ، هو ما يسمَّى بالخليَّة العصبيَّة ، ولا يوجد نبات واحد فى العالم يمتلك خلايا عصبيَّة .

* * *

استغرق الأمر ما يزيد على الدقيقة ، حتى استوعب ( نور ) هذه الحقيقة ، وظل الجميع يحدِّق بعضهم فى بعض فى ذهول ، ثم هتف ( نور ):

ــ هل يحاول هذا المخلوق أن يسخر منَّا ؟

التفت إليه الجميع ، وهتفت ( سلوى ) :



ــ يسخر منا ؟! .. إنه مجرَّد حيوان يا ( نور ) .

نظر إليها ( نور ) فى عناد ، على حين قال الدكتور ( حجازى ) :

ــ ربَّما عثر الدكتور ( مظهر ) على قطعة من جسد هذا الحيوان العجيب ، ملتصقة بأفرع النبات أو ....

قاطعه ( نور ) قائلًا :

ــ مستحيل يا دكتور ( حجازى ) ، إن هذا النبات أملس للغاية ، وأفرعه لزِجة لا تحوى أشواكًا تتعلَّق بها الأشياء ، ثم إنه من المستحيل أن يتعلَّق به شىء مَا ؛ لأنه ....

وفجأة .. بتر ( نور ) عبارته ، واتسعت عيناه على نحو مألوف ، وانطلق منهما ذلك البريق الظافر العجيب ، الذى يعرفه رفاقه جيِّدًا ، وتعلَّق فجأة بذراع الدكتور ( حجازى ) ، ثم هتف فى لهجة حماسية منفعلة :

ــ لقد عرفت كيف يحدث هذا أيها السادة ، يا إلٰهى !! لقد توصَّلت إلى حلِّ لُغز الأفق الأخضر هذا .

* * *

# ٩ ـ المواجهة ..

انفجرت عبارة ( نور ) بدوىٍّ شديد فى أعماق الحاضرين ، وهمَّ كل منهم بسؤاله عن شىء مّا ، ولكنه أسرع يقول :

ـ لقد أخطأت حينما تصوَّرت وجود حيوان عجيب فى الجوار ، إنما هو ذلك النبات نفسه ، إنه هو القاتل .

تفجَّرت الدهشة على نحو شديد فى عيون الجميع ، وصاح ( رمزى ) من فرط انفعاله :

ـ لست خبيرًا بالنباتات يا ( نور ) ، ولكننى واثق من أنه لا يوجد نبات واحد يمكنه التحرُّك بكل هذه المهارة والشراسة .

سأله ( نور ) فى حماس :

ـ ألا توجد نباتات آكلة لحوم يا ( رمزى ) ؟

أُرْتِجَ على (رمزى)، على حين قال الدكتور (حجازى) :



ـ بلى يا ( نور ) ، ولكن هذه النباتات تقتصر على أكل الحشرات ، والقوارض الصغيرة .

هتف ( نور ) فى ثقة :

ـ أنت تتحدَّث عن نباتاتنا المعروفة على كوكب الأرض يا دكتور ( حجازى ) ، ولكننا الآن أمام نبات أتى من كوكب آخر ، ربما تعلَّقت بذوره بسفينة فضاء عائدة ، أو رداء أحد روَّاد الفضاء ، أو أنه زُرِع عمدًا من قِبَل مخلوقات أخرى ، ولكنه المسئول عن كل ذلك .

صاحت ( سلوى ) فى توتُّر :

ـ كيف هذا يا ( نور ) ؟

أجابها فى اهتمام :

ـ حاولى ربط الأمور بعضها ببعض يا عزيزتى ، إننا أمام نبات قال عنه أكبر خبير نباتات فى العالم : إنه لا ينتمى إلى كوكب الأرض ، نبات تستطيل أوراقه فى مرونة ؛ كما لو كانت مصنوعة من المطَّاط ، وتذبل النباتات المحيطة به بمجرَّد

ملامسته . نبات يحوى خلايا عصبيَّة ، هل تعلمون ماذا يعنيه وجود خلايا عصبيَّة فى نبات مّا ؟

وبرغم معرفتهم الإجابة المفزعة ، إلَّا أن الدكتور ( نديم ) غمغم فى توتُّر :

ــ ماذا يعنى هذا ؟

أسرع ( نور ) يجيبه قائلًا :

ــ يعنى أن هذا النبات يمكنه الرؤية ، والسمع ، واستخدام الحواس الأخرى المعروفة ، بما فى ذلك الذكاء ، والذاكرة ، والقدرة على الفهم ، ووزن الأمور .

غمغمت ( سلوى ) فى ذعر :

ــ يا للبشاعة !!

عاد ( نور ) يواصل قائلًا :

ــ لا شك أن أسلوب الرؤية يختلف ، ولكنها رؤية على أيَّة حال .

صاح الدكتور ( نديم ) :

ــ هذا مستحيل .



قال ( نور ) فى ثقة ، وعناد :

ــ بالعكس يا سيِّدى ، إن ذلك النبات الحىّ يمكنه مطّ أوراقه بحيث تسترقّ ، وتصبح شفافة تقريبًا ، ثم يغطِّى بها النوافذ ، وهذه حسبما أظن وسيلته للرؤية .

صاحت ( سلوى ) :

ــ هذا صحيح ، لقد خُيِّلَ إلىَّ وقتئذ أن النافذة تمتلئ بخطوط باهتة للغاية ، تفرُّعات صغيرة و ....

قاطعها ( نور ) قائلًا :

ــ لقد كانت تلك الأفرع ، أو التفرُّعات الصغيرة التى تمتلئ بها أوراق النبات عادة ، ثم إن شفافية الأوراق بما تحويه من مادة اليخضور ، هى التى تحوِّل الأفق إلى اللون الأخضر ، هذا ما قلته أنت نفسك يا دكتور ( نديم ) ، حينما سألتك عن إمكانية تحوُّل الأفق إلى اللَّون الأخضر .. لقد قلت وقتئذ إن ذلك ممكن ، لو أننا نظرنا إليه من خلال منظار أخضر اللون ، وهذا ما حدث بالفعل ؛ إذ أن كل من رأوا الأفق الأخضر ، كانوا ينظرون إليه من خلال أوراق

ذلك النبات ، حين تمتطّ وتشف ، ولهذا أيضًا لم تسجّل أجهزة مراقبة الطقس ظاهرة الأفق الأخضر ؛ لأنها لم تحدث فى الواقع إلّا بالنسبة لمشاهديها فقط .

غمغت ( سلوى ) :

ــ هذا فظيع !!

واصل ( نور ) ، غير ملتفت لتعليق زوجته :

ــ وخاصيَّة الاستطالة لا تتوقّف عند أوراق النبات فقط ، بل تمتد إلى فروعه أيضًا ، وهذه الأفرع حينما تستطيل تتحوّل إلى تلك الأذرع الأخطبوطية التى تطوّق الضحايا وتسلبهم الحياة ، وهى هذا الذراع الذى ينتهى دون أطراف ، والذى رأته ( سلوى ) .

وضعت ( سلوى ) كفيها على وجنتيها ، وغمغمت فى شحوب :

ــ يا إلٰهى !! هذا الشىء البشع ؟!

قال ( نور ) فى هدوء :



ــ نعم يا ( سلوى ) ، هذا الشىء البشع .. ومما يزيد الأمر بشاعة أنه لا يرتكب جرائمه عشوائيًا ، وإنما يخطّط لكل منها جيّدًا ، فهذا الشىء الذى يبدو فى صورة نباتية ، يمتلك عقلًا مفكرًا .

ساد الصمت لحظات ، ثم قال الدكتور ( حجازى ) :

ــ إننى أوافقك على هذا يا ( نور ) ، فقد حطّم جهاز التسجيل والشرائح الميكروسكوبية ؛ ليمنعنا من معرفة ملاحظات الدكتور ( مفيد ) عنه .

سأل ( رمزى ) :

ــ ولكن لماذا ترك الشريحة التى تحت المِجْهر ؟

قال ( نور ) :

ــ ربَّما لأنه لم يعلم بكون هذا مجهرًا ، ليس لضعف ذكائه ، ولكن ربما لأن أجهزة التكبير فى كوكبه تختلف كثيرًا عن هذه .

سألت ( سلوى ) :

ــ ولماذا يترك أحذية ضحاياه بعد أن يلتهمهم ؟

أجابها ( نور ) :

ــ ربما لأن تلك الأحذية مصنوعة من مادة عسيرة الهضم بالنسبة إليه ؛ فهو كما نعلم جميعًا ، يذيب أنسجة ضحاياه ، ويمتص السائل الناتج ، ويبدو أن نسيج الأحذية لا يذوب تحت تأثير السوائل التى يفرزها .

وفى هدوء قال ( رمزى ) :

ــ لا يبدو لى أنَّ هذا هو السبب يا ( نور ) ، الواقع أن هذا النبات البشع ، مصاب بعقدة العظمة ( البارانويا ) .

شعر الجميع بالدهشة تعصف بهم ، وهتف ( نور ) :

ــ هل تؤمن حقًّا بما تقول يا ( رمزى ) ؟

بدت لهجة ( رمزى ) واثقة للغاية ، وهو يقول :

ــ كل الإيمان يا ( نور ) ، لقد تأكَّدت الآن أن هذا النبات مخلوق ذكىّ .

ثم أردف ، وهو يبتسم فى مرارة :

ــ هذا لأن المخلوقات الذكية وحدها ، هى التى تصاب بالعقد النفسيَّة .

وعاد يستطرد فى لهجة علمية منمّقة :



ــ لقد تعمَّد هذا النبات القاتل أن يترك وراءه ما يشفُّ عن قوته ، وقدرته على الفتك بخصومه ، فترك لنا أحذية ضحاياه الثلاث الأوليات ، ليضعنا أمام لغز غامض ، ثم حينما وصلنا نحن إلى هنا ، اختار أضعفنا ليعلن له عن وجوده ، وأعنى بذلك ( سلوى ) ، أو ربما ليجعلها أُولى ضحاياه ، ثم لزم السكون تمامًا ، بحيث زاد من حَيْرتنا وتوتُّرنا .. ولا ريب أن الدكتور ( مفيد ) قد كشف شيئًا مّا ، أو وقع على نقطة ما ، يمكنها كشف طبيعة ذلك المخلوق ، مما جعله الضحيَّة الرابعة له .. ومن العجيب أن ذلك النبات القاتل قد تظاهر بكونه نباتًا عاديًّا ، حينما اقتطع منه الدكتور ( مظهر ) العيِّنة التى وضعها قيد البحث ، ولكنه حينما كشف قدرة الدكتور ( مظهر ) على كشف حقيقته ، قام على الفور بقتله ، ثم حطَّم جهاز التسجيل والشرائح ، مما يؤكد ذكاءه .

قال ( نور ) يجادل ( رمزى ) :

ــ ولكن تعمُّده إبراز وجوده ، يتنافى مع محاولته منعنا من كشف أمره .

ابتسم ( رمزى ) وهو يقول :

ــ ألمْ أقل لكَ إنه مصاب ( بالبارانويا ) يا ( نور ) ، هذا يدفعه إلى استخدام ذكائه للتخفّى ، ولكنه فى نفس الوقت لا يستطيع منع نفسه من الفخر ، ومن ترك ما يؤكد قدرته .. إن ذلك التناقض هو سِمَة المرضى النفسانيين أيها القائد .

قطّب ( نور ) حاجبيه ، وهو يقول :

ــ ولكنه ترك لنا الشريحة التى تحمل الخليّة العصبيّة ، برغم معرفته أنها ستكشف أمره ، إلّا إذا كان ينوى ....

وقبل أن يتمّ ( نور ) عبارته ، زحف ذلك الضوء الأخضر على الغرفة ، واصطبغ الأفق باللون الأخضر الباهت ، وانطلقت صرخة رعب من فم ( سلوى ) صائحة :

ــ احترس يا ( نور ) ، إنه ينشدك هذه المرة .

استدار ( نور ) فى سرعة مذهلة ، ولم يكد يفعل ، حتى



رأى تلك الأذرع الأخطبوطية تقترب منه فى سرعة ، وكانت تلك الأذرع اللّزجة البشعة ، على قيد سنتيمترات قليلة من عنقه .

* * *





تحرَّك ( نور ) فى سرعة رائعة ، وأنثنى جسده إلى أسفل ، ثم قفز مبتعدًا عن أطراف ذلك النبات القاتل ..

# ١٠ ــ الضَّحيَّة الخامسة ..

ليس من الهيِّن أن ينضم شخص مّا إلى المخابرات العلمية المصرية ، وخاصَّة فى القرن الحادى والعشرين ؛ حيث يحتاج المرء إلى إلمام واسع بالنواحى العلمية ، كما أن عليه خوض اختبارات معقَّدة ، تشبه إلى حدٍّ كبير ذلك النوع من الألعاب الإليكترونية ، التى يطلق عليها العامة اسم ( ألعاب الڤيديو ) .. وحينما يتم قبول أحد أفراد الشرطة فى قسم المخابرات العلمية ؛ فإن هذا يعني بالتأكيد أنه يمتلك سرعة استجابة للمؤثِّرات الخارجية ، تفوق سرعة أقرانه ممن لا ينتمون إلى ذلك القسم .

هذا بالضبط ما أنقذ ( نور ) من ذلك الهجوم المباغت ، الذى شنَّته عليه تلك الأذرع الأخطبوطية البشعة .. فلقد تحرَّك ( نور ) فى سرعة رائعة ، وانثنى جسده إلى أسفل ، ثم قفز مبتعدًا عن أطراف ذلك النبات

القاتل ، وفى لمح البصر انتزع مسدسه اللّيزرى من جيب حُلّته الداخلى ، ثم أطلق منه دفعة من الأشعة نحو إحدى أذرع النبات ، على حين ساد المرج والرُّعب داخل الغرفة ، واندفع الجميع يحاولون الهرب إلى الخارج ، فى نفس اللحظة التى أصابت فيها أشعة اللّيزر ، ذراع النبات .

تراجع الذّراع اللّزج فى حِدّة ، وكأنما آلمته الأشعة ، ولكنه عاد يندفع فى قوة نحو الجميع ، على حين تحرّكت ذراع أخرى ، فلطمت مسدس اللّيزر ، الذى يمسك به ( نور ) ، وأطاحت به بعيدًا ، ثم اندفعت عدة أذرع فى آن واحد ، تحاول تطويق أطراف ( نور ) وعنقه .. ولكن ( سلوى ) أطلقت صرخة رعب ، وتغلّبت عاطفتها نحو زوجها على شعور الخوف ، والاشمئزاز الذى يملأ نفسها ، فاختطفت المجهر الذى فوق المائدة إلى جوارها ، وألقت به فى قوة نحو إحدى الأذرع .. ولدهشتها تحرّكت تلك الذّراع فى خفّة ومهارة ، والتقطت المجهر قبل أن يصل إليها ، ثم طوّحت به بعيدًا إلى ركن الحجرة ، ولكن هذه المهارة



الاستعراضية أبعدت أذرع النبات عن ( نور ) جزءًا من الثانية .

ولقد أحسن ( نور ) استغلال هذه الأجزاء الضئيلة ، فقفز نحو ( سلوى ) ، وجذبها فى قوة نحو باب الغرفة ، فى سباق مع تلك الأذرع البشعة ، التى حاولت اللّحاق بهما ، ثم تراجعت فجأة لسبب لم يفهمه ( نور ) فى الحال ، ولكنه تنبّه إليه حينما صكّت مسامعه صرخة تموج بالرعب والفزع ، انطلقت من بين شفتى الدكتور ( نديم ) ؛ الذى شل الخوف أطرافه ، فعجز عن مغادرة الغرفة فى الوقت المناسب ، وتنبّه إليه ذلك النبات المتعطّش للدماء ، واتبع المبدأ القائل : « عصفور فى اليد خير من عشرة على الشجرة » ، فترك ( نور ) و ( سلوى ) يفلتان ، واتجهت أذرعه كلها إلى ضحيّته الدكتور ( نديم ) ، الذى أخذ يدفع الأذرع اللّزجة فى يأس ، وقد بلغ منه الرُّعب مبلغه .

حسم ( نور ) أمره فى جزء من الثانية ، فدفع زوجته نحو ( رمزى ) ، قائلا فى حزم :

ــ ابتعد بها يا ( رمزى ) ، هذا أمر .

ثم اندفع فى جرأة نادرة ، محاولاً الدفاع عن الدكتور ( نديم ) ضد خصمه الخارق ، على حين هتفت ( سلوى ) باسمه فى لوعة ورعب ، ثم دفنت وجهها بين كفيها ، وانفجرت فى بكاء متشنج .

لم تكن محاولة ( نور ) نوعًا من التهوُّر الأحمق ، وإنما كانت خطَّة مدروسة يحيط بها الخطر من كل جانب ؛ إذ اندفع نحو مسدسه اللّيزرىّ الذى أطاح به النبات سابقًا ، فى نفس اللحظة التى التفت فيها أذرع النبات حول جسد الدكتور ( نديم ) ، الذى تحجَّرت عيناه ، واحتبس صوته ، وظهرت آيات الرُّعب جليَّة فى ملامحه ، وصوَّب ( نور ) مسدسه ، لَمْ يصوِّبه إلى الأذرع البغيضة ، ولكن إلى تلك الأوْراق العريضة ، التى استطالت لتكون ذلك الحائل الأخضر الشفَّاف عند النافذة المفتوحة ، وأطلق أشعة مسدسه .

لم تكد أشعة الليزر تخترق أوراق النبات ، حتى ارتجفت كل الأذرع فى شكل يوحى بالألم ، وتركت جسد الدكتور



( نديم ) ، فسقط مرتطمًا بأرض الغرفة ، وتراجعت الأذرع فى سرعة ، وانكمشت أوراق النبات ، وفى وقت قياسىّ ، خرجت الأذرع كلها من النافذة ، وقفز ( نور ) دفعة واحدة نحو النافذة ، وأغلقها .

ساد صمت عجيب فى المكان ، بعد أن أغلق ( نور ) النافذة ، وساد هدوء ثقيل ، والجميع ينظر بعضهم إلى بعض نظرات شاردة خائفة ، ثم أسرع ( نور ) و ( رمزى ) فى آن واحد نحو جسد الدكتور ( نديم ) ، الذى جَمُدَت أطرافه ، وتحجَّرت مقلتاه فى عينيه ، ثم غمغم ( رمزى ) بعد أن فحصه على عجل :

ــ لقد مات .

تعلَّقت ( سلوى ) بعنق زوجها ، وطفرت تبكى ، على حين انحنى الدكتور ( حجازى ) يفحص جثة الدكتور ( نديم ) ، ولم يلبث أن قال فى صوت حزين :

ــ لم يقتله النبات الوحشىّ هذه المرة ، لقد قتله الخوف .

صاحت ( سلوى ) فى رعب ، وجسدها ينتفض بين ذراعى زوجها :

ـــ كيف سنغادر المكان ؟ إن ذلك الشىء البغيض يحيط ( بالڤيلَّا ) كلها !!

اندفع ( رمزى ) يقول :

ـــ فلنطلق الأشعة على أوراقه كلهـا ، من الواضح ـــ بعد تجربة ( نور ) ـــ أن ذلك يجبره على التراجع .

احمرَّ وجه ( نور ) غضبًا ، وغمغم فى أسف :

ـــ إن الطاقة الباقية فى مسدسى اللّيزرىّ ، لن تكفى لأكثر من دفقتين أو ثلاث من الأشعة ، لقد أهملت شحن خزَّان مسدسى للأسف .

شحب وجه ( سلوى ) ، وهى تقولُ فى جزع :

ـــ وماذا نفعل إذن ؟

غمغم ( نور ) :

ـــ لا بدَّ أن نجد وسيلة مَا ، لن يهزمنا نبات متوحش .



ولم يكد يتم عبارته ، حتى غمر الحجرة ذلك الضوء الأخضر الباهت ، والتفت الجميع إلى النافـذة ، كانت أذرع النبات المتوحش تضرب النافذة فى قوة ، وفى نفس الوقت ارتفعت أصوات ارتطام تلك الأذرع البشعة فى كل مكان ( بالڤيلَّا ) ، وصاح الدكتور ( حجازى ) ، وقد بدا الخوف فى نبراته لأول مرة :

ـــ إنهم يطوِّقوننـا ، إن ذلك النبـات القاتـل ينشد الانتقام ، لقد أحاط بنا من كل جانب .

غمغم ( رمزى ) فى شحوب :

ـــ يبدو أنها النهاية يا دكتور ( حجازى ) .

* * *



# ١١ ـ الحصار القاتل ..

ضغطت ( سلوى ) بكفَّيها على أذنيها ، فى محاولة لمنع صوت ارتطام أذرع النبات القاتل بنوافذ ( الفيلاَّ ) الزجاجية ، وصاحت وهى تضغط أسنانها فى ألم وذُعر :

ـ سيصيبنى هذا الصوت بالجنون ، إنه لم يتوقف لحظة واحدة منذ نصف ساعة كاملة .

ارتجف صوت ( رمزى ) ، وهو يقول :

ـ لن تحتمل النوافذ هذه الضربات مدة طويلة ، ستنهار حتمًا بين وقت وآخر .

دفع ( نور ) جهاز التلفيديو المحطَّم بعيدًا ، وهو يقول فى حنق :

ـ وجهاز الاتصال الوحيد لدينا محطَّم ، والآخر فى سيارتى فى المربأ ، ومن المستحيل الوصول إليه ، وهذه النباتات اللَّعينة تحاصرنا من كل جانب .



تعلَّقت ( سلوى ) بذراع زوجها ، وهى تقول فى صوت مرتجف :

ـ إنها النهاية يا ( نور ) ، سنقضى نحبنا بسبب هذا النبات اللَّعين .

التقى حاجبا ( نور ) فى حزم ، وقال فى صوت صارم :

ـ محال يا عزيزتى ، لا بدَّ من وجود مخرج مّا .

وفجأة .. قفز الدكتور ( حجازى ) من مقعده ، وصاح وهو يشير إلى فتحة أجهزة التهوية :

ـ يا إلهى !! إنه يتسلَّل إلينا من فتحات التهوية .

التفت الجميع إلى حيث أشار الدكتور ( حجازى ) ، ووقع بصرهم على فتحات أجهزة التهوية ، ورأوا أفرع النبات القاتل تتسلَّل منها فى هدوء ، فى محاولة لمباغتة المحاصرين .

اندفع ( نور ) فى سرعة ، متفاديًا إحدى الأذرع القاتلة ، ثم ضغط الزِّرّ الذى يدير مراوح أجهزة التهوية .. وعلى الفور ، انطلقت المراوح تدور فى قوة ، لتبتر تلك الأذرع القاتلة ، وسقطت الأجزاء المبتورة داخل بهو ( الفيلاَّ ) ،

وانكمشت ، ثم أخذت تتلوَّى فوق أرض ( الڤيلا ) ، وكأن الحياة لم تفارقها بعد ، وغمغم الدكتور ( حجازى ) فى دهشة :

— يا إلهى !! نفس ما يحدث لذيل سحليَّة البرّ .

قال ( نور ) ، وهو يبعد زوجته عن تلك الأطراف الخضراء المتشنجة :

— مجرَّد انقباضات عصبيَّة يا سيِّدى ، ولا تنسَ أن هذا النبات تمتلئ أطرافه بالخلايا العصبيَّة .

اشتدت ضربات النبات الوحشىّ على النوافذ ، وكأنه يموج غضبًا ، أو ينشد الانتقام ممن بتروا أطرافه ، على حين خفتت حركة الأطراف المبتورة حتى سكنت تمامًا ، وصاح الدكتور ( حجازى ) :

— ستنهار النوافذ حتمًا أمام تلك الضربات القويَّة .

تلفَّت ( نور ) حوله فى حنق ، وكأنه يبحث عن وسيلة لدرء هذا الهجوم الشرس المخيف .. وفجأة هتف ( رمزى ) :



— أليس هذا الوحش نباتًا يرتوى بالماء ؟.. لِمَ لا نقطع عنه مصادر المياه ؟

غمغم ( نور ) فى ضيق :

— لقد خطر هذا الحل ببالى يا ( رمزى ) ، ولكننى وجدته مستحيلًا .

سأله الدكتور ( حجازى ) فى اهتمام :

— ولِمَ ؟

أجابه ( نور ) فى لهجة تشفّ عن الحنق :

— لأن الرجل الذى شيَّد هذه ( الڤيلَّا ) ، اعتمد فى توليد الكهرباء اللازمة على ضغط المياه التى تروى حديقته ، ولو أوقفنا مياه ريّ الحديقة ، فستوقف فورًا كل الأجهزة التى تعتمد على الكهرباء .

قالت ( سلوى ) فى لهفة :

— يمكننا احتمال ذلك .

هزَّ ( نور ) رأسه نفيًا ، وقال :

—كلَّا يا ( سلوى ) ، إن انقطاع التيار الكهربى يعنى موتنا حتمًا .. فهذه المراوح التى تسدّ طريق تسلُّل أذرع النبات مثلًا ، وتمنعه من مهاجمتنا عن طريق أجهزة التهوية ستتوقَّف ، حتى مزلاج النوافذ يعمل إليكترونيًّا عن طريق التيار الكهربىّ ، كل شىء هنا يعتمد على الكهرباء .

وفجأة .. برقت عينا ( نور ) ببريق عجيب ، وهتف من أعماقه :

— يا إلٰهى !! الكهرباء .. كيف لَمْ أفكِّر فى ذلك ؟ إنها وسيلتنا الوحيدة .

وتملَّكته نشوة مفاجئة ، وهو يسرع الخُطا نحو ركن البهو ، صائحًا :

— لقد عثرت على وسيلة النجاة يا رفاق ، سنهزم ذلك النبات القاتل ، سندحره دحرًا

* * *

توقَّف المصعد الداخلىّ فى قبو ( الڤيلَّا ) ، فى نفس اللحظة التى سأل فيها الدكتور ( حجازى ) :



— ما خُطَّتك بالضبط يا ( نور ) ؟ ماذا تنوى أن تفعل ؟

أجابه ( نور ) وهو يغادر المصعد فى خطوات سريعة ، ويتَّجه إلى آلة ضخ المياه :

— أنوى مدّ هذا النبات القاتل بكميات هائلة من المياه يا دكتور ( حجازى ) ، كميات لن يمكنه معها فهم هذا الكرم المفاجئ من جانبنا .

سألته ( سلوى ) فى ذعر :

— هل تنوى منحه المزيد من القوة ؟

ابتسم ( نور ) وهو يدير مضخة المياه إلى أقصاها ، على حين قال ( رمزى ) فى تردُّد :

— كلَّا بالطبع يا ( سلوى ) ، لعله يريد إثقاله بالمياه حتى يعجز عن الاستطالة و ....

قاطعه ( نور ) قائلًا :

— لا هذا ولا ذاك يا رفاق ، إننى أزيد من ضخِّ المياه ؛ لأحصل على أكبر قدر ممكن من الطاقة الكهربية ، ألفَىْ ڤولت على الأقل .

غمغم الدكتور ( حجازى ) :

ـــ يا إلٰهى !! لقد فهمت .

على حين رمق ( رمزى ) ( نور ) بنظرة متسائلة ، وهتفت ( سلوى ) :

ـــ أمّا أنا فلم أفهم بعد .

قال ( نور ) ، وهو يراقب مؤشر الطاقة الكهربية ، الذى قفز فى جنون مع زيادة ضخّ المياه :

ـــ هل تعلمين ماذا يفعل التيار الكهربى فى المياه يا ( سلوى ) ؟ إنه يحلّلها ويؤيّن ما بها من أحماض .. وهل تعلمين ماذا يمكن أن يصيب نباتًا يسرى فيه تيّار كهربى يبلغ ألْفَىْ فولت ؟

اتسعت عينا ( سلوى ) ، وهى تهتف :

ـــ ربّاه !! لقد فهمت يا ( نور ) .. إنك ستقضى على هذا النبات القاتل بكهربته حتى الموت .

قال ( نور ) ، وهو ينتزع سلكين عاريين من مكانهما ، ممسكًا بأطرافهما المطّاطية :



ـــ نعم يا ( سلوى ) .. سأصل التيّار الكهربىّ القوىّ بمصادر الرىّ ، سأصعق هذا النبات القاتل .

اختلط الجزء الأخير من عبارة ( نور ) بصوت تهشُّم زجاج نوافذ ( الڤيلّا ) ، وصرخت ( سلوى ) فى ذعر :

ـــ أسرع يا ( نور ) ، لقد اقتحم ذلك النبات القاتل ( الڤيلّا ) ، ولن يلبث أن يطوّقنا فى هذا القبو ، أسرع قبل أن يتحوّل القبو إلى قبر جماعى يضم أجسادنا .

جذب ( نور ) السلكين إلى ماسورة الرىّ ، فى نفس اللحظة التى امتدت فيها الأذرع القاتلة عَبْر أنبوب المهبط ، وتحرّكت نحو الفريق ، والتصقت ( سلوى ) بالحائط صارخة :

ـــ أسرع يا ( نور ) بالله عليك .

لم يكن ( نور ) يدرى ماذا يمكن أن يصيبه ، حينما يوصّل سلكين يحملان طاقة كهربية تقدّر بألْفَىْ فولت ، بماسورة تبعد عنه نصف متر فقط ، ولكنه فى قرارة نفسه كان يفضّل الموت صعقًا بالكهرباء ، على الاستسلام لتلك النباتات الوحشية المتعطّشة للدّماء .

ودون ذرَّة واحدة من التردُّد ، أوصل ( نور ) ، التيار الكهربىّ الهائل ، بمصدر المياه التى تُروى النباتات ، وانطلق المارد الكهربائىّ المدمِّر .

* * *





## ١٢ ـ الختام ..

لا يمكن لأىٍّ ممن شاهدوا تلك اللحظة الأخيرة ، أن يقدِّر الزمن الذى استغرقه الموقف ؛ إذ تفجَّرت مصابيح ( الفيلَّا ) كلها ، حينما تلقَّت تلك الدَّفقة الهائلة من التيَّار الكهربىّ على هذا النحو المفاجئ ، وتعلَّقت أبصار ( نور ) و ( سلوى ) و ( رمزى ) والدكتور ( حجازى ) ، بالأذرع الأخطبوطية القاتلة ، التى ارتجفت فى قوة ، وانبعثت من أطرافها شرارات كهربية دقيقة ، على حين تحوَّل لونها فى سرعة من الأخضر الزَّاهى إلى الزيتونى إلى الأسود ، وارتفعت فى القبو رائحة تشبه إلى حدٍّ ما رائحة الشّواء ، وبدا وكأن الشرارات الكهربية المحرقة التى تتراقص حول الأذرع المرتجفة ، قد أضاءت المكان بأكمله فى رقصتها الجنونية المميتة ، وكأنها قد وجدت فى ذلك الوسط المائىّ الثرىّ بالأحماض ، المرتع المثالى لإبراز قوتها وبأسها .

مرَّ الوقت فى بطء ، أو فى سرعة ، لا أحد يدرى ، ولكن فى النهاية توقَّفت تلك الأذرع الوحشيـــة عن الارتجاف ، وامتلأ القبو بأبخرة قبيحة الرائحة ، وتوقَّفت الشرارات الكهربية عن رقصاتها المجنونة .

وتنبَّه ( نور ) فى تلك اللحظة فقط ، إلى أن يديه قد تصلبتا وهو يلامس ماسورة الرىّ بالأسلاك العارية ، فأزاحها فى هدوء ، وغمغم محطِّمًا ذلك الصمت الرهيب الذى خيَّم على القبو :

ــ يبدو أننا انتصرنا يا رفاق .

لم يعقِّب أحدهم على عبارته بعض الوقت ، ثم تمتمت ( سلوى ) :

ــ تُرى ، هل يصلح هذا المصعد لحملنا إلى ( القيلَّا ) ؟

ابتسم ( نور ) ، وهو يقول فى هدوء :

ــ سيحتاج الأمر إلى بعض الوقت ، ولكننا سننجح بإذن الله .

★ ★ ★



كانت الشمس تغمر ( القيلَّا ) من خلال النوافذ المحطَّمة ، على حين تدلَّت الأذرع النباتية المتفحمة منها فى شكل مقزِّز بشع ، وتأمَّل الجميع هذا المشهد المخيف ، ثم قال ( نور ) وهو يدفع باب ( القيلَّا ) :

ــ ها هى ذى نهاية تلك الجنَّة الزائفة التى أقامها المال .

ثم تطلَّع إلى النباتات الذابلة المحترقة التى تملأ الحديقة ، وتابع فى أسف :

ــ لقد فقدت الواحة رونقها تمامًا يا رفاق .

تطلَّع الجميع إلى الخراب الذى يسود كل شىء ، ثم غمغم ( رمزى ) :

ــ لن يصدِّق ( محمود ) هذا حينما أقصّه عليه .

قال ( نور ) وهو يتوجَّه إلى سيارته الصاروخية :

ــ فلندعُ الله ــ سبحانه وتعالى ــ أن يتجاوز ( محمود ) مرحلة الخطر أوَّلًا يا ( رمزى ) .

تمتم الدكتور ( حجازى ) ، وهو يتبع ( نور ) إلى السيارة :

ـــ نعم ، كما تجاوزناها جميعًا .

انطلقت السيارة الصاروخية براكبيها الأربعة ، تشق طريقها عَبْر الصحراء الغربية ، نحو مدينة القاهرة الجديدة ، مخلِّفة وراءها واحة مدمَّرة ، واحة أطلق عليها صاحبها يومًا اسمًا لم يعُد يمُتّ إليها بأيَّة صلة ، واختفى إلى الأبد ذلك الأفق الأخضر القاتل .




* * *



[ تمت بحمد الله ]

رقم الإيداع ٣٢١٥